الخواص اللغوية لأمهات الأبواب النحوية

د. صالح بن إبراهيم الفراج
قسم النحو والصرف وفقه اللغة- كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

تمتاز الأم في الأبواب النحوية بخواص تنفرد بها عن أخواتها الأخريات من أجل ذلك استحقت هذه الأداة أن تكون أما لبابها، وإذا كان لكل أم خواص تتسم بها فإن هناك خواصا مشتركة بين تلك الأمهات. وهذه الدراسة تهدف إلى تسجيل وإبراز هذه الخواص الخمس. خاصة التأثير الإعرابي. وخاصة الحذف. وخاصة الربط. وخاصة التضام. وخاصة الدلالة.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونصلي ونسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على نهجه، أما بعد:

فإن الدافع الأول لكتابة هذا البحث هو أنني اطلعت على دراسات ثلاث تُعنى بدراسة الأمهات في الأبواب النحوية، وتُبرز الخصائص التي تتصف بها كل "أم" منفردة عن أخواتها:

الدراسة الأولى: دراسة للباحثة أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد، بعنوان: "أُمُّ الباب في النحو". دراسة نحوية.

وهي دراسة علمية أعدتها الباحثة لنيل درجة الماجستير في النحو في قسم الدراسات العليا – فرع اللغة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد نوقشت هذه الرسالة في شهر صفر من عام ١٤٢٢هـ.

الدراسة الثانية: دراسة للدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، بعنوان: "خصائص أمهات الأبواب النحوية".

الدراسة منشورة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عددها الخامس والثلاثين، الصادر في شهر رجب عام ١٤٢٢هـ.

الدراسة الثالثة: دراسة للدكتور حسن أحمد العثمان، بعنوان: "الأمهات في الأبواب النحوية". دراسة استقرائية تعليلية لأوجه أحقية الأداة بأمية بابها.

الدراسة صدرت طبعتها الأولى في كتاب عن مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ومع أهمية هذه الدراسات، وفضلها بالسبق في جمع أمهات الأبواب النحوية، واستيفائها لتلك الخصائص، إلا أنها أغفلت الحديث عن الخصائص المشتركة التي تربط بين تلك الأمهات، وتبرز السمات التي تلتقي عندها هذه الأدوات، فرغبت أن أكتب بحثًا يكون مكملًا لتلك الدراسات، وهو بحث جدير بالاهتمام، لأنه يكشف لنا جوانب مهمة

اشتركت فيها تلك الأمهات، وانفردت عن أخواتها الأخريات مما أهَّلَهَا لتكونَ أصلًا في بابها و"أمًا" لأخواتها.

ولقد كان أمام هذا البحث طريقان:

الأولى: أن تجعل الأمهات محور الدراسة، فتدرس خواص كل "أم" على حدة، فيقال: خواص "كان"، فتستقصى خواصها واحدة تلو الأخرى، ثم خواص "إنَّ"، وخواص "ظن"، وخواص "إلا" في الاستثناء، وخواص واو العطف، وهكذا، فيكون مدار الحديث في البحث هو هذه الأمهات.

وهذه الطريقة استبعدتها؛ لأن لكل "أم" خواصًا مختلفة عن الأخريات، فلا جامع يجمع بينها، وسبب آخر -وهو الأهم-، وجود الدراسات المذكورة على هذا النهج.

الثانية: أن يكون محور الحديث في البحث مُنْصبًا على الخواص اللغوية:

خاصة التأثير الإعرابي، وخاصة الحذف، وخاصة الربط، وخاصة التضامّ، وخاصة الدلالة.

ثم أتحدث عن هذه الأمهات التي تشارك في هذه الخواص؛ لإبراز أهميتها وأحقيَّتها بوصفها بـ"الأم".

وبهذه الطريقة توجد نقط التقاء في هذه الخواص بين مجموعة من هذه الأمهات. وهذه الطريقة هي التي اخترتها منهجًا لهذا البحث الذي زاوجت فيه بين الوصف تارة، وبين التحليل تارة أخرى.

* * *

تمهيد

فكرة "الأم" في الأبواب النحوية، والأمهات التي سماها النحويون:

أولًا: فكرة "الأم" في الأبواب النحوية.

يقر علم اللغة –في القديم والحديث– بأن هناك كلمات منوطًا بها –أكثر من غيرها– أداء وظائفَ مهمة في الجملة النحوية؛ لذا حرص الشعراء والبلاغيون على فكرة "الاختيار" في البناء الفني –ظهر ذلك في الشعر خاصة– حيث ركزوا على اختيار الكلمة المنوط بها تجسيد معنى جزئيٍّ يسهم في بناء المعنى الكلي للجملة ثم القصيدة.

ولقد آمن النحاة القدماء بقيمة بعض الكلمات في التراكيب النحوية، واعتقدوا – من خلال الاستعمال– أهميتها اللغوية؛ لما لها من قيمةٍ تعبيرية أو وظيفية أو دِلالية في هذه التراكيب.

وتكلم النحويون عن الأصول والفروع في النحو العربي. وقالوا إنَّ هذه الأصول تحوي ما في الفروع وزيادة. خلافًا للقاعدة القائلة: "إنَّ الفرعَ فيهِ ما في الأصْلِ وزيادة". والحق أنه لا تعارض بين الأمرين؛ فلكلٍّ دواعيه ووظائفه.

فالأصول لها عند النحاة قيمة لغوية –استعمالية– أكثر من الفروع التي تجري معها في سَنَن واحد، والباقي فروع لها. فالصيغة التي تؤدِّي أكثر من وظيفة، في حين تؤدي أخواتها الباقيات وظيفةً واحدة عدَّها النُّحاة أصلًا لهذهِ الصيغ الفروع، وربما جعلوها "أمًا" لها –كما يقول النحاة–.

فـ"كان" –على سبيل المثال– هي "أم" هذه النواسخ التي تشاركها في هذا الباب؛ لأن "كان" أكثر حرية، وأكثر تصرفًا في استعمالها في التراكيب اللغوية التي تضمها؛ إذ توظف "كان" بجانب التأثير الإعرابي – كباقي أخواتها– في استعمالها زائدة، واستعمالها في الزمن المستمر، وليس ذلك إلا لها. لذا فهي على هذا النحو الثري في الاستعمال "أم" الباب.

ومن أجل هذه الخواص سميت بعض الأبواب بأسماء أبرز عناصرها وظيفةً واستعمالًا، كما في باب "كان" وأخواتها، و"إن" وأخواتها، و"ظن" وأخواتها.

وقد لا يسمى الباب النحوي باسم أحد عناصره النحوية، لكن ذلك لا يمنع من أن يكونَ أحدها أصلًا للمجموعة اللغوية المنتسبة إليه، فيكون هو الأم. مثل واو العطف التي تعد "أم" حروف العطف، لأنها أكثر تصرفًا من أخواتها، مما جعلها أم باب أدوات العطف. وإن كان النحويون لم يسموا الباب باسمها.

ومثل ذلك "إلا" في أدوات الاستثناء التي تتميز عن أخواتها بوظائف نحوية ليست في أخواتها الأخريات: غير، وسوى، وخلا، وعدا، وحاشا، ومع ذلك لم يسمَّ الباب باسمها.

إن التسمية بـ"الأم" لبعض العناصر اللغوية تسمية مقبولة، اقتبسها النحاة من الأسرة الحياتية، نظرًا للتصرفات المختلفة، والوظائف المتعددة التي يؤديها كلٌّ منهما.

فالأم في محيط الأسرة هي الأصل الذي يقوم عليه شأن الأسرة، في لمِّ شتاتها، ورفعة كَيانها ومكانتها، وإذا لم توجد ضاعت الأسرة وذهب ريحها، وكذا الأم في محيط الأسرة اللغوية.

وفكرة الأم في الأبواب النحوية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بفكرة القوة والضعف التي تنبع في الأصل من قضية الأصالة والفرعية.

إن فكرة الأصل والفرع قد عالجت مختلف القضايا النحوية في مختلف الاتجاهات، كفكرة الأصل والفرع في التصرف والجمود في بعض الأبواب النحوية، وفكرة الأصل والفرع في الإعراب والبناء، وفكرة الأم والتابع لها التي أناقشها في هذا البحث.

فالعوامل الأصلية أقوى من العوامل الفرعية، فالفعل أصل في العمل، والاسم فرع، وأقل منه في التأثير الإعرابي، كما أنه أقل من الفعل في الدلالة اللغوية.

كما أن الأفعال متفاوتة في التأثير الإعرابي: فالأفعال المتصرفة أقوى من الأفعال الجامدة، والفعل المتعدي أقوى من الفعل اللازم.

كذلك الأسماء، فالأسماء القريبة من الأفعال كاسم الفاعل أقوى تأثيرًا في الإعراب من الأسماء التي لا تتبعه مباشرة كالصفة المشبَّهة مثلًا.

لقد ناقش النحاة القدماء مسائلَ كثيرة تتصل بفكرة الأصل والفرع وتوصَّلوا إلى آراء سديدة، وكان ذلك قائمًا على نظرات ثاقبة، وفهم خاص نابع من فكر المدرسة اللغوية التي ينتمون إليها، ولم يكن ذلك مشفوعًا بدراسات لغوية مقارنة؛ تؤكد صحة ما توصلوا إليه، أو ترجحه، ولكن ثبت ذلك بعد أن تطورت أدوات البحث اللغوي في العصر الحديث، الذي لم يجد بدًّا من الاعتراف بأغلب ما توصل إليه القدماء من النحاة.

ولا شك أن الخواص اللغوية لهذه الصيغ "الأمهات" جعلت الجملة معها أكثر حركة وحرية في البناء اللغوي التي هي أساس له.

ولا شك أن البناء اللغوي أقوى إضاءة للدلالة على ما يراد من هذا الفعل أو الأداة "الأم" من غيرها من الفروع "الأخوات"، واكتسبت بعض التراكيب -من خلالها- دلالات أخرى لا توجد في بقية أخواتها.

فطول الجملة وقصرها -الزيادة والحذف-، والزمن المتعدد، والدلالات المختلفة؛ يدور مع هذه الأدوات وجودًا وعدمًا؛ مما يمكن معه القول: إن رصد النحاة لاستعمالات هذه الأمهات ليس رصدًا عاريًا عن الفائدة، غير مرتبط بالدلالة، بل هو رصد دقيق يبرز الخواص اللغوية والدلالية لهذه الأمهات.

ثانيًا: الأمهات التي سماها النحويون:

إذا كان المتبادر إلى الذهن أن "أمهات الأبواب النحوية" كثيرة جدًا -قياسًا بالأبواب النحوية- كان لابد من بيان الأساس الذي تمَّ وفقه اختيار هذه الأمهات، فأقول:

إن الأمهات التي سمى النحويون الباب باسم إحداها لا تتجاوز ثلاث أمهات، هي:

"كانَ" و"إنَّ" و"ظنَّ". وفي مقابل ذلك نصوا على "أمية" عدد آخر لم يسمَّ باب من الأبواب النحوية بواحدة منها؛ وهذه هي التي سوف يشملها البحث؛ تاركًا ما سواها من

الأدوات التي يمكن أن تكون "أما" لبابها، ولم يذكرها النحويون خوف تعسف فرض "أم" لبعض الأبواب التي لم يحددها النحويون الأوائل.

وسوف أعرض الأدوات التي نص النحويون على أميتها مرتبة ترتيبًا هجائيًا:

١- همزة الاستفهام:

الهمزة هي أم أدوات الاستفهام على الإطلاق، وصرح سيبويه بأميتها لبابها حينما جعلها كـ"إنْ" الشرطية، حيث يقول: "وإنما أجازوا تقديم الاسم في "إنْ"، لأنها أم الجزاء، ولا تزول عنه، فصار ذلك فيها كما صار في ألِف الاستفهام ما لم يجز في الحروف الأخر"[١].

ويقول أيضًا: "وأما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز، كما جاز ذلك في "هلّا"، وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره"[٢].

ويقول المبرد: "الألف أحق بالاستفهام"[٣].

ويقول ابن يعيش: "فالهمزة أم هذا الباب"[٤].

ويقول ابن مالك: "واعلم أن أصل أدوات الاستفهام الهمزة، لأنها تأتي في الإيجاب والنفي، ويستفهم بها عن التصور وعن التصديق، ولكونها أصل أدوات الاستفهام، والاستفهام له صدر الكلام استأثرتْ عن أخواتها بتمام التصدير"[٥].

ويقول المرادي: "فالهمزة أعم، وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بأمور"[٦].

---

(١) الكتاب ١/ ١٣٤.

(٢) المصدر السابق ١/ ٩٩.

(٣) المقتضب ٢/ ٤٥، وانظر: ٢/ ٥٢، ٧٢، ٣/ ٢٨٩.

(٤) شرح المفصل ٨/ ١٥١.

(٥) شرح التسهيل ٤/ ١١٠.

(٦) الجنى الداني ٩٧.

وقال ابن هشام نحوًا من ذلك: "والألف أصل أدوات الاستفهام. ولهذا خُصّت بأحكام"[1].

وقد نص على أحقيتها بأمية بابها غير من سبق ذكرهم [2].

٢- "إلا" في الاستثناء:

"إلا" عند سيبويه رأس أدوات الاستثناء. وما سواها محمول عليها. يقول: "هذا باب الاستثناء: فحرف الاستثناء "إلا". وما جاء من الأسماء فيه معنى "إلا" فـ"غير". و"سوى" وما جاء من الأفعال فيه معنى "إلا" فـ"لا يكون". و"ليس". و"عدا". و"خلا". وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فـ"حاشى". و"وخلا" في بعض اللغات"[3].

ويقول المبرد: "و"إلا" أحق بالاستثناء"[4].

وعدّها كثيرٌ من النحويين "أم" الباب وأصل أدوات الاستثناء. من أولئك: الحريري [5]. وأبو البقاء العكبري [6]. وابن يعيش [7]. وعلي الحيدرة اليمني [8]. والسيوطي [9]. وغيرهم[10].

٣- "أنْ" الناصبة للفعل المضارع:

تعدُّ "أنْ" أم أدوات النصب. وحصر الخليل نصب الفعل المضارع بها دون أخواتها. وإن كان الأكثرون على خلافه [11].

---

(١) مغني اللبيب ١/ ٧٤.

(٢) انظر: شرح ملحة الإعراب ١٢٤. وشرح الكافية لابن جماعة ٥٠٤. وهمع الهوامع ٤/ ٣٦٠. ومقال "خصائص أمهات الأبواب النحوية" ص١٣٣. والأمهات في الأبواب النحوية ٩.

(٣) الكتاب ٢/ ٣٠٩.

(٤) المقتضب ٢/ ٤٥.

(٥) انظر: شرح ملحة الإعراب ١٢٤. ٢٠٩.

(٦) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب.

(٧) انظر: شرح المفصل ٢/ ٨٣.

(٨) انظر: كشف المشكل ١/ ٥٠١.

(٩) انظر: الأشباه والنظائر ٣/ ١٦٦.

(١٠) انظر: مقال "خصائص أمهات الأبواب النحوية" ص١٣٨. والأمهات في الأبواب النحوية ١٩.

(١١) انظر: المقتضب ٢/ ٦. وشرح ملحة الإعراب ٣٤٠. وأسرار العربية ٢٩٢. وشرح المفصل ٧/ ١٥، ٢٠.

يقول المبرد: "وكان الخليل يقول: "لا ينتصب فعلٌ ألبتة، إلا بـ"أنْ" مضمرة أو مظهرة""[1].

وقد جرى على تسمية "أنْ" أمّا عدد كبير من النحويين، على أنَّ "أنْ" أمكن الحروف في نصب الأفعال، والأحق بأمية أدوات النصب؛ لأنها تعمل محذوفة لا تظهر، وظاهرة لا تضمر، ومحذوفة يجوز إظهارها وإضمارها.

وممن عدّها "أمّا" للنواصب: المبرد [2]، والحريري [3]، والعكبري [4]، وابن يعيش [5]، والكيشي [6]، وابن أبي الربيع [7]، والمالقي [8]، والمرادي [9]، والسيوطي [10]، والفاكهي [11]، والخضري [12]، وغيرهم [13].

٤- "إنْ" الشرطية:

"إنْ" الشرطية هي "أم" أدوات الشرط الجازمة عند الخليل؛ يقول سيبويه: "وزعم الخليل أنَّ "إنْ" هي أم حروف الجزاء"[14]، وهي كذلك عند سيبويه، يقول: "وإنما أجازوا تقديم الاسم في "إنْ"؛ لأنها "أم" الجزاء، ولا تزول عنه"[15].

---

(١) المقتضب ٢/٦. وانظر أسرار العربية ٢٩٢.

(٢) انظر: المقتضب ٢/٦.

(٣) انظر: شرح ملحة الإعراب ٣٤٠.

(٤) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٠.

(٥) انظر: شرح المفصل ٧/٢٠.

(٦) انظر: الإرشاد إلى علم الإعراب ٤٤٤.

(٧) انظر: البسيط ١/٢٣١.

(٨) انظر: رصف المباني ١٩٣.

(٩) انظر: الجنى الداني ٢٣٦.

(١٠) انظر: همع الهوامع ٤/٨٨.

(١١) انظر: شرح الفاكهي على قطر الندى ١٥٠.

(١٢) انظر: حاشية الخضري على ابن عقيل ٢/١١١.

(١٣) انظر: مقال "خصائص أمهات الأبواب النحوية" ص١٣٩، والأمهات في الأبواب النحوية ٣٩.

(١٤) الكتاب ٣/٦٣. وانظر: معاني القرآن للأخفش ١/٢٤٦. ومشكل إعراب القرآن ١/٣٥٦.

(١٥) الكتاب ١/١٣٤. وانظر: ٣/١١٢.

وعند المبرد أيضًا يقول: "إنَّ "إنْ" أصل الجزاء؛ لأنك تجازي بها في كل ضرب منه"[1].

ويقول أيضًا عن أدوات الشرط: "فحروفها في الأصل "إنْ"، وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها، ... وسنذكر "إنْ" كيف صارت أحق بالجزاء"[2].

وعلى هذا جرى الزجاج حيث يقول: "وإنما يجوز الفصل في باب "إنْ"؛ لأن "إنْ" أم الجزاء، ولا تزول عنه إلى غيره، فأما أخواتها فلا يجوز ذلك فيها إلا في الشعر"[3].

ويصرح النحاس باستحقاق "إنْ" لأمية الباب بخصوصيتها دون أخواتها، فيقول عن إضمار الشرط بعدها: "وهذا حسن في "إنْ" وأخواتها أنها لما كانت "أمَّ" حروف الشرط، لأنها لا تكون لغيره خُصَّت بهذا"[4].

وقد نص على أمية "إنْ" لحروف الشرط جمع من العلماء [5][6].

٥- "إنَّ" المؤكدة:

صرح الحريري بأمية "إنَّ" لأخواتها بقوله: "اعلم أنَّ لكل نوع من أنواع العوامل عاملًا يختص بخصائص دون نظائره، ويسمى: "أم" الباب، وأمّ هذه الأحرف الستة: "إنَّ" بكسر الهمزة"[7].

وقد وردت تسمية الباب النحوي باسم "إنَّ" وأخواتها في اللمع لابن جني [8]، وشرح ملحة الإعراب للحريري [9]، وشرح اللمع للأصفهاني [10]، وأسرار العربية لأبي البركات

---

(١) المقتضب ٢/ ٤٩، وانظر: ٢/ ٧٢.

(٢) المقتضب ٢/ ٤٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٩، وانظر: ٢/ ٩٥.

(٤) إعراب القرآن ٢/ ٢٠٣.

(٥) انظر: الأصول في النحو ٢/ ١٥٨، وشرح اللمع لابن برهان ٢/ ٣٦٩، وشرح ملحة الإعراب ٣٥٨، وأسرار العربية ٢٩٨، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٩، وشرح المفصل ٧/ ٤١، وارتشاف الضرب ٢/ ٥٤٧، والجنى الداني ٢٢٨، والمقاصد الشافية ٦/ ١٠١، وهمع الهوامع ٤/ ٣٣٦، والدرر ٥/ ٨٨.

(٦) انظر: مقال "خصائص أمهات الأبواب النحوية" ص١٤٧، والأمهات في الأبواب النحوية ٤١.

(٧) شرح ملحة الإعراب ٢٣٧.

(٨) انظر: ص٢٢.

(٩) انظر: ص٢٣.

(١٠) انظر: ١/ ٣٧٠.

الأنباري [1]، وتوضيح المقاصد للمرادي [2]، وشرح ابن عقيل [3]، وشرح التسهيل لناظر الجيش [4]، والمقاصد الشافية للشاطبي [5]، وهمع الهوامع للسيوطي [6].

وممن سمَّاها باسم "إن" وأخواتها: الدينوري [7]، وابن فضال المجاشعي [8]، وأبو البركات الأنباري [9]، وابن الخباز [10]، والمرادي [11]، والشاطبي [12]، والسيوطي [13].

٦- الباء في القسم:

يكاد النحويون يجمعون على أصالة الباء في باب القسم [14] -وإن كانت الواو أكثر استعمالًا منها في القسم [15]-، يقول المبرد: "والباء هي الأصل"[16]، ويقول أبو سعيد السيرافي: "وأصل هذه الحروف الباء"[17]، وكذا قال الرماني [18]، وقال الزمخشري: "والباء

---

(١) انظر: ص١٤٧.

(٢) انظر: ٣٣٤/١.

(٣) انظر: ٣٤٥/١.

(٤) انظر: ١٠٦٧/٣.

(٥) انظر: ٣٠٥/٢.

(٦) انظر: ١٤٩/٢.

(٧) انظر: ثمار الصناعة ١٤٦، ٣٣٩.

(٨) انظر: شرح عيون الإعراب ١٢٠، ١٢١.

(٩) انظر: أسرار العربية ١٤٨.

(١٠) انظر: توجيه اللمع ١٤٧.

(١١) انظر: توضيح المقاصد ٢٩٥/١.

(١٢) انظر: المقاصد الشافية ٣٠٧/٢.

(١٣) انظر: همع الهوامع ٦٣/٢.

(١٤) انظر: المقتضب ٣١٩/٢، والأصول ٤٣٠/١، وشرح كتاب سيبويه ٢٣٧/٤، ومعاني الحروف ٣٦، وسر صناعة الإعراب ١٢١/١، واللمع ١٠٦، والتبصرة والتذكرة ٤٤٥/١، وأسرار العربية ٢٥٠، وشرح المفصل ٣٣/٨، ٩٩/٩، ١٠١. وشرح جمل الزجاجي ٥٢٤/١، وشرح الكافية الشافية ٨٦٢/٢، وشرح ألفية ابن معطٍ ٤٢١/١.

(١٥) انظر: الكتاب ٤٩٦/٣، والأصول ٤٣٠/١، وشرح كتاب سيبويه ٢٣٧/٤.

(١٦) المقتضب ٣١٩/٢.

(١٧) شرح كتاب سيبويه ٢٣٧/٤.

(١٨) معاني الحروف ٣٦.

لأصالتها تستبد عن غيرها بثلاثة أشياء"[1]. ويقول أبو البركات الأنباري: "فإن قيل: لمَ قلتم إن الأصل في حروف القسم الباء دون الواو والتاء؟"[2].

٧- "ظن":

وقد درج على تسمية باب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر باسم باب "ظن وأخواتها" عدد من العلماء، منهم: المرادي [3]، وابن جمعة الموصلي [4]، وابن عقيل [5]، وناظر الجيش [6]، والشاطبي [7]، والسيوطي [8].

وعبّر عدد من النحويين بـ"ظن وأخواتها"، منهم: المرادي [9]، وابن عقيل [10]، والسيوطي [11].

٨- "كان":

جرى عدد قليل من علماء النحو في مؤلفاتهم على تسمية باب الأفعال الناقصة بـ"كان وأخواتها"[12].

قال المبرد: "هذا بابٌ من مسائل "كان" وباب "إنّ" في الجمع والتفرقة"[13].

---

(١) المفصل في العربية ٣٤٦.

(٢) أسرار العربية ٢٥٠.

(٣) انظر: توضيح المقاصد ١/٣٤٧.

(٤) انظر: شرح ألفية ابن معطٍ ١/٥٠٤.

(٥) انظر: شرح ابن عقيل ١/٤١٦.

(٦) انظر: شرح التسهيل ٣/١٠٦٧.

(٧) انظر: المقاصد النحوية ٢/٤٥٢.

(٨) انظر: همع الهوامع ٢/٢٠٩.

(٩) انظر: توضيح المقاصد ١/٢٩٥.

(١٠) انظر: شرح ابن عقيل ١/٤١٦.

(١١) انظر: همع الهوامع ٢/٦٣.

(١٢) انظر: اللمع لابن جني ٢١٩، وشرح عيون الإعراب ١٠٤، وشرح اللمع للأصفهاني ١/٣٣٣، ٣٧٠، وأسرار العربية ١٣٤، وكشف المشكل ١/٣٢٣، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٤١٥، واللباب في علل البناء والإعراب ١٢٣، وتوجيه اللمع ١٣٤، وتوضيح المقاصد ١/٢٩٥، وشرح ابن عقيل ١/٢٦١، والمقاصد الشافية ٢/١٣٦، وشرح الأشموني ١/٢٢٥.

(١٣) المقتضب ٤/١١٥.

كما نص عدد من العلماء على أن الأصل في هذه الأفعال "كان"، وما بعدها أخواتها من هؤلاء المبرد [1]، والدينوري [2]، وابن فضال المجاشعي [3]، وأبو البركات الأنباري [4]، والخوارزمي [5]، وابن عصفور [6]، وابن جمعة الموصلي [7]، وأبو الفتح البعلي [8]، والمرادي [9]، وابن هشام [10]، وناظر الجيش [11]، والسيوطي [12].

وورد النص على تسميتها بالأم في مصادر أخرى، منها: اللباب في علل البناء والإعراب [13]، وشرح المفصل [14]، والإرشاد إلى علم الإعراب [15]، وشرح ألفية ابن معطٍ [16]، وثمار الصناعة [17]، وأوضح المسالك [18]، والتصريح [19]، وحاشية الصبان على الأشموني [20].

---

(١) المصدر السابق ٣/٨٧، ٨٨.

(٢) انظر: ثمار الصناعة ٣٢٧.

(٣) انظر: عيون الإعراب ١٠٥.

(٤) انظر: أسرار العربية ١٣٤.

(٥) انظر: ترشيح العلل ٩٧.

(٦) انظر: شرح جمل الزجاجي ١/٣٧٦.

(٧) انظر: شرح ألفية ابن معطٍ ٢/٨٦٤.

(٨) انظر: الفاخر في شرح جمل عبدالقاهر ٢٢٦.

(٩) انظر: توضيح المقاصد ١/٢٩٥.

(١٠) انظر: شرح شذور الذهب ١٨٤.

(١١) انظر: شرح التسهيل ٣/١٠٦٧.

(١٢) انظر: همع الهوامع ٢/٦٣.

(١٣) انظر: ص١٢٣.

(١٤) انظر: ٧/٩٧.

(١٥) انظر: ص١٥١.

(١٦) انظر: ٢/٨٦٤.

(١٧) انظر: ص٣٢٧.

(١٨) انظر: ١/٢٢٧.

(١٩) انظر: ١/٢٣٤.

(٢٠) انظر: ١/٢٢٥.

٩- "لَمْ" الجازمة:

وهي أم الحروف التي تجزم فعلًا واحدًا، وقد صرح بأميتها عدد قليلٌ من النحويين، منهم: ألب أرسلان [١]، وابن الوراق [٢]، وبعضهم يجعل الحروف الأخرى أخوات "لم"[٣].

١٠- "ما" النافية:

لم أعثر على من سماها "أمًا" لأخواتها، أو مَنْ يقول: "ما وأخواتها"، إلا ما ذكره علي الحيدرة اليمني بقوله: "وأنا مفرد ههنا بابًا أذكر فيه ما لا يُستغنى من أحكام "ما" النافية"[٤]، وأفردها عن أخواتها.

ولكن اشتهرت أصالتها في بابها وأميتها لأخواتها بأمور:

أن كثيرًا من العلماء أفردوها في باب مستقلٍّ، ولم يذكروا معها أخواتها، وأنَّ كثيرًا منهم نصوا على ضعف أخواتها، يقول ابن جمعة الموصلي عن "لا": "وهي أضعف من "ما"، لكونها لمطلق النفي"[٥].

وممن أفردها في باب مستقل ابن جني [٦]، وعلي الحيدرة اليمني [٧]، وابن الخباز [٨].

وبعضهم لم يفردها في باب مستقل، ولكنه صدَّرها بـ"ما" ثم أتبَعها أخواتها، وذكروا أن "ما" أقوى من أخواتها، أو أن أخواتها عملت حملًا على "ما"[٩]، كما فعل ابن عصفور

---

(١) انظر: شرح ملحة الإعراب لألب أرسلان ٤٧أ، نقلًا عن: الأمهات في الأبواب النحوية ١٨٣.

(٢) انظر: علل النحو لابن الوراق ١٩٨، نقلًا عن: الأمهات في الأبواب النحوية ١٨٣.

(٣) انظر: شرح التسهيل ٤/ ٥٧، ومُجِيب النِّدا إلى شرح قطر الندى ١/ ١٧١.

(٤) كشف المشكل ١/ ٣٤٢.

(٥) شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ٨٩٤. وانظر: الإرشاد إلى علم الإعراب ١٦٢.

(٦) انظر: اللمع ٢٢.

(٧) انظر: كشف المشكل ١/ ٣٤٢.

(٨) انظر: توجيه اللمع ١٤٦.

(٩) انظر: الفصول الخمسون ٢٠٩، ولباب الإعراب ٢٧٣.

الذي عقد بابًا لـ"ما" العاملة عمل "ليس". ثم قال: "وإذا كانت "إنْ" نفيًا عملت عمل "ما" في لغة الحجازيين، كقولهم: "إنْ زيد قائمًا"، بمعنى: ما زيد قائمًا"[1].

وكذا فعل العكبري، الذي جعل لـ"ما" بابًا مستقلًا، ثم عقد فصلًا مستقلًا عنه، ونصه: "فصل: ومن العرب من يُعمِل "لا" عمل "ما"، لاشتراكهما في المعنى"[2].

وكذا فعل الشلوبين[3].

١١- "مِنْ" الجارة:

"مِنْ" هي أم حروف الجر قاطبة، لكثرة تصرفها وتنوع استعمالها.

وقد نص الحريري على أميتها بقوله عن حروف الجر: "وأمها "مِنْ"، لأن كل أدوات يتفق عملها فلابد لها من "أم" تتولى عليها، مثل: "مِنْ" في حروف الجر، والهمزة في أدوات الاستفهام، و"إلا" في الاستثناء"[4].

وقال الأزهري: "وبدأ منها بـ"مِنْ"، لأنها أم حروف الجر، قاله صاحب درة الغواص وغيره"[5].

وذكر الأشموني أن "مِنْ" أقوى حروف الجر، يقول: "إنما بدأ بـ"مِنْ"، لأنها أقوى حروف الجر، ولذلك دخلت على ما لم يدخل عليه غيرها"[6].

١٢- "واو" العطف:

الواو هي أم أدوات العطف، يقول المبرد: "والواو أحق بالعطف"[7].

---

(١) شرح جمل الزجاجي ٢/٥٩٠.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ١٣١.

(٣) انظر: شرح المقدمة الجزولية ٢/٨٩٧.

(٤) شرح ملحة الإعراب ١٢٤.

(٥) التصريح ١/٥٢٦، ٦٣٣.

(٦) شرح الأشموني ٢/٢٠٥.

(٧) المقتضب ٢/٤٥.

ويقول أبو البركات الأنباري: "فإن قيل: لمَ كان أصل حروف العطف الواو؟ قيل: لأن الواو لا تدلُّ على أكثر من الاشتراك فقط، وأما غيرها من الحروف فيدل على الاشتراك وعلى معنى زائد"[1].

ويقول ابن يعيش: "فمن ذلك الواو، وهي أصل حروف العطف"[2].

وجرى على تسمية الواو أصلًا لحروف العطف، و"أمًا" لبابها جمع من العلماء، منهم: الحريري [3]، وأبو البقاء العكبري [4]، والخوارزمي [5]، وابن جمعة الموصلي [6]، والمالقي [7]، والمرادي [8]، والسيوطي [9]، وغيرهم [10].

١٣- "يا" النداء:

يجمع النحويون على أمية "يا" في النداء، وأصالتها في بابها، وقد صرح بأميتها عدد منهم غير قليل، يقول الرماني: ""يا" وهي من حروف النداء، وهي أم حروفه"[11].

ويقول الحريري: "وحروف النداء خمسة: "يا"، و"أيا"، و"هَيَا"، والهمزة، و"أيْ"، و"يا" أم الباب"[12].

---

(١) أسرار العربية ٢٧٢.

(٢) شرح المفصل ٨/ ٩٠.

(٣) انظر: شرح ملحة الإعراب ٢٩٧.

(٤) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢٧٦.

(٥) انظر: التخمير ٤/ ٧٦.

(٦) انظر: شرح ألفية ابن معط ١/ ٧٧٦.

(٧) انظر: رصف المباني ٤٧٣.

(٨) انظر: الجنى الداني ١٨٨.

(٩) انظر: الأشباه والنظائر ٣/ ٢١٤.

(١٠) انظر: مقال "خصائص أمهات الأبواب النحوية" ص١٦٤، والأمهات في الأبواب النحوية ٢٤١.

(١١) معاني الحروف ٩٢.

(١٢) شرح ملحة الإعراب ٢٥٠.

ويقول ابن يعيش: "وأصل حروف النداء "يا"؛ لأنها دائرةٌ في جميع وجوده، لأنها تستعمل للقريب والبعيد، والمستيقظ والنائم، والغافل والمقبل، ... فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لأجل ذلك أمَّ الباب، والأصل في حروف النداء"[1].

وعلى هذا جعلها جمعٌ من النحويين أعم حروف النداء وأهمها، منهم: أبو علي الشلوبين [2]، وابن الحاجب [3]، وابن جمعة الموصلي [4]، والمالقي [5]، والمرادي [6]، وابن هشام [7]، والشاطبي [8]، والأزهري [9].

* * *

(١) شرح المفصل ٨/ ١١٨.

(٢) انظر: التوطئة ٢٨٨.

(٣) انظر: الكافية ٢٢٨.

(٤) انظر: شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٠٢٤.

(٥) انظر: رصف المباني ٥١٣.

(٦) انظر: الجنى الداني ٣٤٩.

(٧) انظر: مغني اللبيب ٤/ ٤٤٨.

(٨) انظر: المقاصد الشافية ٤/ ٢٣٤.

(٩) انظر: التصريح ٢/ ٢٠٦.

المبحث الأوّل: خاصة التأثير الإعرابي

يقصد بالتأثير الإعرابي أثره الإيجابي والسلبي. فكما توجد الأداة ويكون لها تأثير إعرابي معين. فقد توجد ولا يكون لها أثر إعرابي. وقد يكون لها أكثر من أثر إعرابي واحد، على خلاف أخواتها. وقد يكون الأثر موجودًا بوجودها، كما يكون موجودًا وهي غير موجودة، ولا تكون هذه التنويعات الإعرابية المختلفة إلا للأصول في بابها، ولا يغيب عنا أن هذه الآثار الإعرابية المختلفة بالإيجاب والسلب ليست صلاحيات عارية عن الأهداف اللغوية، لكنها صلاحيات مؤثرة في الشكل والمضمون.

النوع الأول: التأثير بأكثر من وجه إعرابي:

ويشترك فيه: "إلا" في الاستثناء، و"أنْ" الناصبة، و"إنّ" المشددة، و"ما" النافية العاملة عمل "ليس".

١- "إلا في الاستثناء:

على الرغم من عدم تسمية الباب بها، فإنها -لاشك- هي "أم" الباب؛ لأن معظم الأحكام التركيبية المتنوعة -في باب الاستثناء ومنها الإعراب- خاص بها، فهي تنفرد بأحكام إعرابية أكثر من أخواتها، ومنها:

أ- أخذ المستثنى بعدها علاماتٍ متعددة: وذلك حسب تمام السياق ونقصانه، وحسب توافق المستثنى والمستثنى منه في النوع، وحسب موقع "إلا" في السياق، متقدمة على المستثنى أو متأخرة عنه، وليس ذلك لبقية أخواتها [١].

كما أن "إلا" هي التي يمكن أن يتكرر نظامها في السياق الواحد أكثر من مرة، وليس ذلك لغيرها، لذا فهي "أم" الباب لكل هذه الخواص اللغوية التي تنفرد بها.

إن اختلاف الإعراب على البدلية أو الاستثناء هو حكم خاص بـ"إلا" وحدها [٢]. كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ [٣]. قرئت: ﴿ ٱمْرَأَتَكَ ﴾ [٤] بالنصب على الاستثناء، والرفع على البدلية من ﴿ أَحَدٌ ﴾ [٥].

---

(١) انظر: الكتاب ٢/ ٣٠٩ وما بعدها، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ١١٥، والمقتضب ٢/ ٤٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٥٧، وإعراب القرآن ٢/ ٢٩٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٤١٢.

(٣) سورة هود، من الآية (٨١).

(٤) انظر: السبعة ٣٣٨، والحجة ٣/ ٣٦٩، والكشف ١/ ٥٣٤، والحجة لابن خالويه ١٩٠، والنشر ٢/ ١١٨.

(٥) انظر: معاني القرآن ٢/ ٢٤، ومجاز القرآن ١/ ٢٩٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٥٧، وتفسير الطبري ١٢/ ٨٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٥٧، وإعراب القرآن ٢/ ٢٩٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٤١٣، والوسيط

ومثل ذلك الحكم قوله تعالى: ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾[1] برفع ﴿ قَلِيلٌ ﴾[2] على البدلية ونصبه على الاستثناء[3]، ولا يكون ذلك لغير "إلا".

ب- وقوعُها أداةَ حصرٍ مع حرف النفي السابق على الجملة، مثل:

١- "ما" و"إلا". كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[4].

٢- "لا" و"إلا". كقوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[5].

٣- "لن" و"إلا". كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾[6].

٤- "إنْ" و"إلا". كقوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾[7].

٥- "لم" و"إلا". كقوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾[8].

والإعراب لما بعد "إلا" متوقف على موقعها الإعرابي في الجملة، كما في الآيات السابقة، فقد أخذ مواقع الرفع والنصب والجر.

كل ذلك من خواص "إلا" دون سواها من أخواتها، لذا فهي "أم" الباب وأصله.

٢/٣٨٤. وشرح التسهيل ٢/٢٦٦، وشرح الرضي القسم الأول ٢/٧٤٦، والجنى الداني ٤٧٦، ومغني اللبيب ٥/٢٤٠، ٦/٢٩١.

(١) سورة النساء، من الآية (٦٦).

(٢) انظر: السبعة ٢٣٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ٢٠٦، والتيسير ٩٦، والكشف ١/٣٩٢، والعنوان ٨٤، والنشر ٢/٣١.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/١٣١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٥٩، وإعراب القرآن ١/٤٦٨، ومشكل إعراب القرآن ١/١٩٦، وشرح الرضي القسم الأول ٢/٧٤٥، والجنى الداني ٤٧٦، ومغني اللبيب ١/٤٥٥، ٢/٤٦٠، ٦/٩٣.

(٤) سورة سبأ، من الآية (٢٨).

(٥) سورة الحشر، من الآية (٢٢).

(٦) سورة البقرة، من الآية (٨٠).

(٧) سورة إبراهيم، من الآية (١٠).

(٨) سورة يونس، من الآية (٤٥).

٢- "أنْ" الناصبة للمضارع:

الأصل في "أنْ" أن تنصب الفعل المضارع -كما هو الشأن في أخواتها- لكن نظرًا لأنها "أم" الباب، والأصل في النصب، فقد تفردت عنهن بأنها قد تؤثر تأثيرات إعرابية أخرى مثل: الجزم، أو الرفع، على خلاف أخواتها مثل: لن، إذن، كي، فلا تؤثر سوى النصب.

فمثال النصب بـ"لن"، قوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا ﴾ [١].

ومثال "كي"، قوله تعالى: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ [٢].

ومثال "إذن"، قولك: إذن أكرمَك، في جواب من قال: أزورك.

ولـ"أنْ" مثل ذلك التأثير، كقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [٤].

وهي تنفرد وحدها -دون أخواتها- بتأثير الجزم في الفعل المضارع [٥]، كما في قول الشاعر:

أُحَاذِرُ أنْ تَعْلَمْ بها فتردَّها ... فَتَتْرُكَها ثِقْلًا عليَّ كما هيا [٦]

فجزم الفعل "تعلم" بـ"أنْ"، وظهرت علامته وهي السكون بدلًا من نصبه.

---

(١) سورة الحج، الآية (٣٧).

(٢) سورة الحشر (٧).

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٨٤).

(٤) سورة البقرة، من الآية (٢٣٧).

(٥) نقله اللحياني عن بعض بني صباح من ضبة، وذكره أبو عبيدة، وبعض الكوفيين، وصرح ابن مالك أن سلمة أخبره عن الفراء عن الرؤاسي قال: «فصحاء العرب ينصبون بـ"أنْ" وأخواتها الفعل، ودونهم قوم يرفعون بها، ودونهم قوم يجزمون بها».

انظر: التسهيل ٢٢٩، وشرحه ٤/ ١٣، وتوضيح المقاصد ٤/ ١٨٥، والجنى الداني ٢٤٤، ومغني اللبيب ١/ ١٧٩.

(٦) البيت لجميل بثينة في ديوانه ٢٢٤، وشرح شواهد المغني ١/ ٩٨.

وغير منسوب في شرح التسهيل ٤/ ١٣، ومغني اللبيب ١/ ١٨٠، وهمع الهوامع ٤/ ٩١، وشرح الأشموني ٣/ ٢٨٥، ورواية الديوان: "أخاف إذا أنبأتها أن تضيعها".

ذكر ابن هشام أن تسكين الفعل بعد "أنْ" هنا ضرورة شعرية، واستدل على ذلك بمجيء الفعل المعطوف عليه "فتتركها" منصوبًا، ولو كانت جازمة لجاء الفعلان مجزومين [1].

ومن الجزم بـ"أنْ" أيضًا قول الشاعر:

إذا مـا غـدونا قـال ولـدانُ أهلِنـا ... تَعالَوا -إلى أنْ يأتِنا الصَّيدُ- نَحْطِبُ [2]

حيث جزم الفعل المضارع "يأتنا" بـ"أنْ".

وقد يقال إنَّ "أنْ" لم تجزم الفعل المضارع بعدها، إنما جاء منصوبًا على الأصل، وكل ما حصل هو أن الشاعر اضطر إلى حذف الحركة (الفتحة)؛ لدواعي الوزن فحذفها فسكن؛ لأن السكون في الأساس عدم الحركة -كما هو معلوم-، وهذا ما ذهب إليه ابن هشام في المغني.

فأقول: إن الذي يعنيني هنا أن الفعل قد يرد بعدها ساكنًا ومحذوف الحركة، أو محذوف حرف العلة -لدواعي الوزن-، وهذا ما وجدته خاصًا بـ"أنْ" دون سائر أخواتها الناصبات.

كما تنفرد بتأثير الرفع، أي أن الفعل المضارع بعدها يكون مرفوعًا [3].

وقد يقال أيضًا: إنَّ "أنْ" لم تؤثر في الفعل بعدها الرفع؟ فأقول: إن الذي يعنيني هنا أن الفعل لم يأت بعدها منصوبًا، وذلك كما في قراءة ابن محيصن برفع ﴿يُتِمُّ﴾ [4] في قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [5].

---

(١) انظر: مغني اللبيب ١/١٨١.

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٥٣. وشرح أبيات المغني ١/١٢٨.
وغير منسوب في الجنى الداني ٢٤٤، ومغني اللبيب ١/١٨٠، وشرح الأشموني ٣/٢٨٤.
ورواية المحتسب ٢/٢٩٥: "إلى أن يأتي الصيد". ولا شاهد فيه حينئذ.

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٤٢٧، مجالس ثعلب ١/٣٢٢، والخصائص ١/٣٩٠، والمفصل ٣١٤، والإنصاف ٤٥٠، وشرح المفصل ٧/١٥، وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٢٧، وشرح الرضي القسم الثاني ٢/٨٣٥، والجنى الداني ٢٣٩، وتوضيح المقاصد ٤/١٨٧، ومغني اللبيب ١/١٨١، ١٨٤.

(٤) اشتهرت نسبة هذه القراءة لابن محيصن، وإلا فقد قرأ بها ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجاهد.
انظر: الكشاف ١/٣٧٠، والمفصل ٤٠٧، وشرحه ٨/١٤٣، والبحر المحيط ٢/٢١٣، والدر المصون ٢/٤٦٣، ومغني اللبيب ١/١٨٢، ٦/٩٧.

(٥) سورة البقرة، من الآية (٢٣٣).

ولا يمكن أنْ يقال هنا: إنَّ الضرورة هي التي جاءت بالفعل مرفوعًا بعد أن كان منصوبًا. وكما في قول الشاعر:

أيا صاحبيَّ فدَتْ نفسي نفوسَكما ... وحيثُما كنتما لاقَيتما رَشَدا
أنْ تقرآنِ على أسماءَ وَيْحَكُمَا ... مني السلامَ وأنْ لا تُشْعِرا أَحَدَا [1]

فجاء الفعل "تقرآن" مرفوعًا بعد "أنْ" ولم تنصب المضارع بعدها. وقد قال الكوفيون -خلافًا لمنهجهم-: إنَّ "أنْ" هنا ليست الناصبة للمضارع، بل هي المخفَّفة من الثقيلة [2]. ويرد ذلك أنها لو كانت المخفَّفة من "أنّ" لوجب أن تأتي مفصولة من خبرها بفاصل من الفواصل المميِّزة لها، مثل: السين، أو "سوف"، أو "قد"، أو "لو" [3].

وكان ابن هشام قد رجح رأي البصريين في أن "أنْ" في "تقرآن" قد أُهملت وجاء الفعل بعدها مرفوعًا بثبوت النون، حملًا لـ"أنْ" المصدرية على "ما" المصدرية التي لا تعمل شيئًا، بخلاف رفع المضارع بعد "أنْ" المدغمة في "لا" في قول الشاعر:

ولا تَدْفنَنِّي في الفلاةِ فإنني ... أخافُ إذا ما مِتُّ ألا أذوقُها [4]

فـ"أنْ" في هذا البيت هي المخففة من الثقيلة، لأنها واقعة بعد ما يفيد العلم. وهو الفعل "أخاف"، الذي هو بمعنى اليقين [5].

---

(١) البيت مجهول قائله. انظر: الخصائص ٣٩٠/١. وسر صناعة الإعراب ٥٤٩/٢. والمفصل ٣١٥. والإنصاف ٤٥١، وشرح المفصل ١٥/٧، وشرح الرضي القسم الثاني ٨٣٥/٢. والجنى الداني ٢٣٨. والمقاصد النحوية ٣٤٥/٣.

(٢) انظر: معاني القرآن ١٤٦/١. وشرح المفصل ١٤٤/٨. وشرح الرضي القسم الثاني ٨٣٥/٢. وتوضيح المقاصد ١١٧/٤. والجنى الداني ٢٣٩. والبحر المحيط ٢١٣/٢. ومغني اللبيب ١٨٣/١. وشرح شواهد المغني ١٠١/١.

(٣) انظر: الكتاب ١٦٥/٣-١٦٧. وشرح التسهيل ٤٢/٢. وتوضيح المقاصد ٣٥٤/١. وشرح ابن عقيل ٣٨٦/١. وهمع الهوامع ١٨٦/٢.

(٤) البيت لأبي محجن الثقفي في معاني القرآن ٢٦٥/١. والأمالي الشجرية ٢٥٣/١. والمقاصد النحوية ٣٤٦/٣. وهمع الهوامع ٨٩/٤. وشرح شواهد المغني ١٠١/١. وشرح أبيات المغني ١٣٩/١.
وغير منسوب في مغني اللبيب ١٨٤/١. وشرح الأشموني ٢٨٣/٣.

(٥) انظر: مغني اللبيب ١٨٤/١.

والحق: أنه لا داعي لصرف النص عن ظاهره وهو أن تكون "أنْ" بطل تأثيرها.

٣- "إنْ" الشرطية:

وتجزم فعلين -كبقية أخواتها-، تقول: إنْ تذاكرْ تفزْ بالنجاح. وتختص بأنها قد يرتفع الجزاء بعدها، مما يعني أنها لم تعمل فيه شيئًا، وحتى لو قيل إن المعنى على التقديم والتأخير -كما هو رأي سيبويه- فإنها لم تعمل فيه شيئًا.

يقول سيبويه: "وقد تقول: إنْ أتيتني آتيك، أي: آتيك إن أتيتني".

وإنْ أتــاهُ خليــلٌ يــومَ مــسألةٍ ... يَقُــولُ لا غائــبٌ مــالي ولا حَــرِمُ [١]

ولا يحسُن: إن تأتني آتيك، من قبل أنّ "إنْ" هي العاملة، وقد جاء في الشعر. قال جرير بن عبدالله البجلي:

يــا أقْــرَعُ بــنَ حــابسٍ يــا أقــرعُ ... إنَّــكَ إنْ يُــصْرَعْ أخــوكَ تُــصْرَعُ [٢]

أي: إنك تصرع إن يصرع أخوك [٣].

وهذا وإن كان وروده في الشعر الذي هو محل الضرورات التي تخالف القاعدة العامة، إلا أن هذه الضرورة جاءت مع "إنْ" دون غيرها.

وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ [٤]. في قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي [٥]: ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ بتشديد الراء وضمها، على أنها جواب الشرط مرفوع [٦].

---

(١) البيت لزهير في ديوانه ٨٢، والكتاب ٣/ ٦٦، والمقتضب ٢/ ٦٨، وإعراب القرآن ٢/ ٥، والإنصاف ٤٩٧، وشرح المفصل ٨/ ١٥٧، ورصف المباني ١٨٧، ومغني اللبيب ٥/ ٢١٧، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٩١.

(٢) انظر: الكتاب ٣/ ٦٧، والمقتضب ٢/ ٧٠، وإعراب القرآن ١/ ٤٠٤، ٢/ ٥، والإنصاف ٤٩٦، ومغني اللبيب ٦/ ٩٨، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٩٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٩٧.

(٣) الكتاب ٣/ ٦٦، ٦٧، وانظر: إعراب القرآن ١/ ٤٠٤، وشرح التسهيل ٤/ ٧٨، ومغني اللبيب ٩٧، وشرح الأشموني ٤/ ١٧.

(٤) سورة آل عمران، من الآية (١٢٠).

(٥) وقراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو: ﴿ يضُرْكُم ﴾، من ضار يضير. انظر: السبعة ٢١٥، والحجة ٣/ ٧٤، والكشف ١/ ٣٥٥، وحجة القراءات ١٧١، والعنوان ٨٠، والنشر ٢/ ٢٤٢.

(٦) انظر: معاني القرآن ١/ ٢٣٢، وإعراب القرآن ١/ ٤٠٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٥٥، والبيان ١/ ٢١٧، والتبيان ١/ ٢٨٩، ومغني اللبيب ٦/ ٩٧.

ومهما يكن، فسواء أكانت "إنْ" غير عاملة في الجواب، أم أنها عملت فيه الرفع، أو أنه ارتفع لما كان على تقدير تقدمه على "إنْ" فإن جوابها جاء مرفوعًا.

وقد تهمل فلا تعمل في الشرط، وشاهد ذلك قوله ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إنْ لا تراه فإنه يراك)[1]، حيث أُهملت "إنْ" ولم تَجزم المضارع "تراه" [2].

٤- "إنَّ" المؤكدة المشدَّدة:

تنصب "إنَّ" المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها -كبقية أخواتها-، وهذا هو المشهور في استعمالها، ولكن توجد نصوصٌ كثيرة تعدد فيها أثرها الإعرابي، منها:

أ- رفع المبتدأ والخبر بعدها [3]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾ [4] في قراءة ابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بتشديد النون: ﴿ إِنَّ ﴾ و﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ بالألف، وقراءة حفص عن عاصم وابن كثير: ﴿ إِنْ ﴾ بتخفيف النون، و﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ بالألف [5]، وهذه لا إشكال فيها، فغالبًا ما تُهمل "إنْ" المكسورة الهمزة المخفَّفة، ويرفع بعدها المبتدأ والخبر، خاصة إذا جاءت اللام في خبرها، كما في هذه الآية.

ورفع المبتدأ والخبر بعد "إنَّ" المشددة جرت عليه مناقشات كثيرة في مسوّغ وجه رفع الاسم والخبر بعدها، فقيل:

١- إنها لغة لبعض قبائل العرب في إلزام المثنى الألف دائمًا، ومن هذه الأحياء: بنو الحارث بن كعب، وكنانة، وخثعم، وزبيد، وما جاورها من قبائل اليمن، وبعض بطون

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١)، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله (٢)، برقم (٩٧)، ١/٣٠.

(٢) انظر شرح التسهيل ٤/٨٢.

(٣) انظر: المقتضب ٢/٣٦١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٢٩٤، وإعراب القرآن ٣/٤٣.

(٤) سورة طه، من الآية (٦٣).

(٥) انظر: السبعة ٤١٩، والغاية ٣٢٢، وحجة القراءات ٤٥٤، والكشف ٢/٩٩، والعنوان ١٢٩، والنشر ٢/٣٢٢.

ربيعة. وغيرهم كثير، يجعلون المثنى بالألف دائمًا رفعًا ونصبًا وجرًا، يقولون: أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان [1]، ومن الشواهد على هذه اللغة قول الشاعر:

إن أَبَاهَـــا وأَبَـــا أَبَاهَـــا قَـــدْ بَلَغَـا فِـي المَجْـدِ غَايَتَاهَـا [2]

وقول الآخر:

تَـــزَوَّدَ منـــا بـــين أُذْنَـــاه ضَـــرْبَةً دَعَتْـــهُ إلـى هـابي التـرابِ عَقِـيمُ [3]

وحكى الفراء عنهم: "هذا خطٌّ يدا أخي بعينه"[4]، وحكى الزجاج: "من يشتري مني الخفان"[5].

٢- إنها حرف جواب بمعنى "نعم"، وفي الكتاب [6]: "وأما قول العرب في الجواب: "إنه" فهو بمنزلة أجل، وإذا وصلت قلت: إنّ يا فتى، وهي التي بمنزلة أجل".

---

(١) انظر: معاني القرآن ١٨٤/٢، ومعاني القرآن للأخفش ١١٣/١، ١٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٩٥/٣، وإعراب القرآن ٤٥/٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٨/٢، والإنصاف ٢٩، والتبيان ٨٩٥/٢، وشرح المفصل ١٢٨/٣، ١٣٠، وشرح الكافية الشافية ١٨٨/١، وشرح التسهيل ٦٢/١، ورصف المباني ١١٧، ٣١١.

(٢) البيت لرؤبة في ملحق ديوانه ١٦٨، ولأبي النجم العجلي في ديوانه ٢٢٧، ومنسوب إليهما في المقاصد النحوية ٨٠/١.

وغير منسوب في سر صناعة الإعراب ٧٠٤/٢، وشرح المفصل ١٢٩/٣، وشرح الألفية لابن الناظم ٣٩، وتوضيح المقاصد ٧٥/١.

(٣) البيت منسوب إلى هوبر الحارثي في لسان العرب مادة "صرع" ١٩٧/٨، ومادة "شظي" ٤٣٤/١٤، ومادة "هبا" ٣٥١/١٥.

وغير منسوب في سر صناعة الإعراب ٧٠٤/٢، وشرح المفصل ١٢٨/٣، وشرح التسهيل ٦٣/١، وشذور الذهب ٤٧، وهمع الهوامع ١٣٤/١.

والهباء: هو التراب الذي تطيره الريح، فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقًا. انظر مادة "هبا" في لسان العرب ٣٥١/١٥.

(٤) انظر: معاني القرآن ١٨٤/٢، وتفسير الطبري ١٨٠/١٦.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩٥/٣.

(٦) انظر: ١٥١/٣، ١٦٢/٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٩٥/٣، وإعراب القرآن ٤٤/٣، ومشكل إعراب القرآن ٧٠/٢.

ومن ذلك قول الشاعر:

بَكَـــرَ العـــواذلُ فـــي الـــصَّبُو ح يَلُمْنَنِـــــــي وَأَلُومُهُنَّـــــــهْ
ويقُلْـــنَ: شَـــيْبٌ قَـــد عـــلا كَ وقَـــد كَبِـــرتَ، فقلـــتُ: إنَّـــهْ [1]

٣- إن الألف في "هذان" هي الألف في "هذا". وحذفت ألف الاثنين لالتقاء الساكنين، فبقيت على حال واحدة في الرفع والنصب والجر، ولو بقيت لانقلبت إلى ياء نصبًا وجرًا [2].

٤- ما ذكره الفراء من أن الألف من "هذا" دعامة، وليست بلام الفعل، وعند التثنية زيدت عليها النون، وتركت الألف ثابتة على أصلها، كما فعلوا في "الذي" زيدت نون على الياء لتدل على الجمع، فقيل "الذين" في الرفع والنصب والجر، وكذلك "هذان" [3].

٥- إن "هذان" صيغة مرتَجَلة مستعملة للمثنى، مبنية كالمفرد والجمع [4].

وهذه الأقوال الكثيرة المختلفة تحاول جاهدة تعليل رفع الاسم بعد "إنّ"، والأمر أهون من ذلك، فإن الأخذ بالقول إنها لغة لمن يلزم المثنى الألف قد يكون كافيًا شافيًا، وقد جعله الزجاج راجحًا على ما سواه من الأقوال المتقدمة [5].

لكن يبقى سؤال: لماذا "إنّ"؟ ولماذا هي دون سائر أخواتها؟ والجواب سهل ميسور: لأنها "أمّ" الباب وأصله، ويجري فيها من التصرفات ما لا يجري في أخواتها الأخريات.

---

(١) البيت لعبدالله بن قيس الرقيات في ديوانه ٦٦. وإعراب القرآن ٣/ ٤٥، والأمالي الشجرية ١/ ٣٢٢، وخزانة الأدب ١٠/ ٢١٣، ٢١٦.

وغير منسوب في الكتاب ٣/ ١٥١، ٤/ ١٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٩٥، والبيان ٢/ ١٤٥، وشرح المفصل ٣/ ١٣٠، ٨/ ٦، ١٢٥، والجنى الداني ٣٨٤.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٠، وشذور الذهب ٤٩، والتصريح ١/ ١٤٣.

(٣) انظر: معاني القرآن ٢/ ١٨٤، وتفسير الطبري ١٦/ ١٨٠، ١٨١، وإعراب القرآن ٣/ ٤٥، وحجة القراءات ٤٥٦، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٠، والمحرر الوجيز ٦/ ١٠٨، والبيان ٢/ ١٤٦.

(٤) انظر: أمالي ابن الحاجب ١/ ٦٢، والتصريح ١/ ١٤٣.

(٥) عنده أن أجود الأقوال أن تكون "إنّ" بمعنى "نعم"، يلي ذلك أن تكون جاءت على لغة كنانة وبعض أحياء العرب.

انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٦، وإعراب القرآن ٣/ ٤٦.

ب- نصب المبتدأ والخبر معًا بعدها: ورد في لغات بعض العرب نصب المبتدأ والخبر بـ"إنّ"[1]. وعلى ذلك الأثر: (إن قعرَ جهنمَ لَسَبعين خريفًا)[2]. وقول الشاعر:

إذا اسْوَدَّ جُنْحُ الليلِ فلْتأتِ ولْتَكُنْ ... خُطَاكِ خِفَافًا إنَّ حُرَّاسَنا أُسْدا [3]

وقول الآخر:

إن العَجـــوزَ خِبَّـــةٌ جَـــروزا ... تأكـــلُ فـــي مَقْعَـــدِها قَفِيـــزا [4]

---

(١) انظر: التسهيل ٦١. وشرحه ٢/ ٩. والجنى الداني ٣٧٩. وهمع الهوامع ١/ ١٣. وشرح الأشموني ١/ ١٦٩. والدرر ١/ ١١٢. ونسب للفراء نصب "ليت" للجزءين. واستشهد على ذلك بقول العجاج في ملحقات ديوانه ٨٢. والدرر ٢/ ١٧٠:

يـــا ليـــت أيـــام الـــصبا رواجعـــا .....

وأجاز بعض الكوفيين نصبَ الأحرف الخمسة الجزءين. ونص كثير من العلماء على أنها لغة قوم من العرب. وعلى هذا فلا يكون لـ"إنّ" هذه الخاصة.

انظر: شرح التسهيل ٢/ ١٠. والجنى الداني ٣٧٩. وخزانة الأدب ١٠/ ٢٣٤- ٢٤٥.

(٢) هذا الأثر من كلام أبي هريرة ﷺ. وهو مدرج في آخر حديث نبوي طويل. وقد جاء بلفظين: بالرفع "لسبعون". وهو في بعض نسخ صحيح مسلم. كتاب الإيمان (١). باب أدنى أهل الجنة منزلة (٨٣). ١/ ١٣٠. وبالنصب "لسبعين". وقد أحاله إلى مسلم بلفظ "لسبعين" جمعٌ من العلماء. منهم: أبو نُعيم في المستخرج برقم (٤٨٥). ١/ ٢٧٠. والحميدي في الجمع بين الصحيحين برقم (٤٢٠). ١/ ١٦٩. ورقم (٢٣٨٨). ٣/ ١٤٤. والمنذري في الترغيب والترهيب برقم (٥٤٩٣). ورقم (٥٣٠٨). وابن الأثير في جامع الأصول برقم (٨٠١٧). ١٠/ ٤٨٥. وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٣/ ٧٠- ٧٢: "ووقع في معظم الأصول والروايات "لسبعين"".

وكذا في كتب النحو. انظر: شرح التسهيل ٢/ ٩. ومغني اللبيب ١/ ٢٢٨. وخزانة الأدب ١٠/ ٢٤٢.

(٣) البيت منسوب إلى عمر بن أبي ربيعة في الجنى الداني ٣٨٠. وشرح شواهد المغني (١/ ١٢٢). ولم أعثر عليه في ديوانه.

وهو غير منسوب في النوادر في اللغة ١٧٢. وشرح التسهيل ٢/ ٩. ومغني اللبيب ١/ ٢٨٨. وهمع الهوامع ٢/ ١٥٦. وشرح الأشموني ١/ ٢٦٩. وخزانة الأدب ٤/ ١٦٧. ١٠/ ٢٤٢.

(٤) البيت لم أعثر على قائله. وهو في النوادر في اللغة ١٧٢. وشرح التسهيل ٢/ ٩. وهمع الهوامع ٢/ ١٥٦. والدرر ١/ ١٦٧.

والخبة: الخداعة. والجروز: كثيرة الأكل. انظر: مادة "خدع" و"جرز" في لسان العرب.

نصبت "إنّ" اسمها وخبرها في الشواهد السابقة.

فإذا كان يمكن تسويغ البيت الشعري الأول بضرورة القافية المنتهية بالألف فإن ذلك غير وارد في البيت الثاني، كما أن الأثر الوارد عن أبي هريرة ﷺ لا يحتاج إلى مسوّغ غير القول: إنها خاصة "إنّ" التي يأتي بعدها اسمها وخبرها على وجوه متعددة؛ لأنها الأصل، و"أمّ" الباب.

د – "ما" النافية:

ويكثر تصرفها في العمل، فتعمل في المعرفة مثل قوله تعالى: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾[2]، وتعمل في النكرة كقولك: ما في المدرسة كتاب، وما عندك ضيف، وتعمل –على الأرجح– مع تقدم خبرها على اسمها في الشعر كما عملت في النثر، ومن ذلك قول الفرزدق:

فأصْبَحُوا قد أعادَ اللهُ نِعْمَتَهم ... إذْ هم قريشٌ وإذْ ما مثلَهُم بَشَرُ[3]

ولذا أجمع النحويون على إعمالها عمل "ليس" في لغة الحجاز: كما في الآيات السابقة وبيت الفرزدق المتقدم، بخلاف بقية أخواتها فمختَلف في إعمالها هذا العمل[4]، كما أنه لا يتقدم خبرها على اسمها مطلقًا.

٦ – "لم" الجازمة:

الأصل أنها حرف جزم كبقية أخواتها، ولكن قد يطرأ عليها أن يرتفع الفعل المضارع بعدها[1]، كما في قول الشاعر:

---

(١) سورة يوسف، من الآية (٣١).

(٢) سورة المجادلة، من الآية (٢).

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ١/ ١٨٥، والكتاب ١/ ٦٠، والمقتضب ٤/ ١٩١، وشرح التسهيل ١/ ٣٧٣، ورصف المباني ٣٧٩، والمقاصد النحوية ١/ ٤٥١، وخزانة الأدب ٤/ ١٣٣.

وغير منسوب في أسرار العربية ١٤٥، وشرح الأشموني ١/ ٢٤٨.

(٤) انظر: الكتاب ١/ ٥٧، ٥٩، ومعاني القرآن ٢/ ٤٢، والمقتضب ٤/ ١٩٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٨٧، ٤/ ١٠٦، وإعراب القرآن ٢/ ٣٢٧، ٤/ ٣٧٢، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٦٢، وشرح المفصل ١/ ١٠٨، وشرح التسهيل ١/ ٣٧٣، ٣٧٥–٣٧٩، وارتشاف الضرب ٢/ ١٠٣–١١٣.

ألـــم يأتِيْـــكَ والأنبـــاءُ تَنْمِـــي بمـــا لاقَـــتْ لَبُـــونُ بنـــي زيـــادِ [2]

قال الفراء: "فأثبت في "يأتيك" الياء، وهي في موضع جزم لسكونها فجاز ذلك"[3].

ومثله قول الآخر:

هَجَـوْتَ زبَّـانَ ثـم جِئْـتَ مُعْتـذرًا مِنْ سَبِّ زبَّانَ لم تهجو ولم تدعِ [4]

حيث رفع الفعل المضارع "تهجو" ولم تؤثر فيه "لم". وهذه خاصة لـ"لم" دون أخواتها مما يؤهلها لتكون "أمًّا" لأخواتها.

ولو قيل إن الفعل جُزم بـ"لم" على الأصل فصار "تهج". ثم اضطر الشاعر فأشبع الحركة (الضمة) فصارت واوًا "تهجو" على حد "الدراهيم" و"الصيارف" في قول الشاعر:

تَنْفِي يَدَاهَا الحصى في كلِّ هَاجِرةٍ نفـي الـدراهيمِ تنقـادَ الـصيارِفِ [5]

لكان ذلك صوابًا، ولكن المهم هنا أن "لم" لم تؤثر الجزم في الظاهر كبقية أخواتها حروف الجزم.

٧- "مِنْ" الجارَّة:

تنفرد "مِنْ" الجارة -دون سائر أخواتها- بجر ظروف لا تتصرف، وهي: قبل وبعد وعند ولدى ولدن ومع. ويحكم عليها بعدم التصرف مع أنّ "مِنْ" دخلت عليها [6]، إذ لم

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٣١٦، ومعاني القرآن ١/١٦١، ٢/١٨٧، وإعراب القرآن ٣/٥١، وشرح التسهيل ١/٥٦.

(٢) البيت لقيس بن زهير في معاني القرآن ١/١٦١، ٢/١٨٨، ٢٣٣، وإعراب القرآن ٣/٥١، ٤/٣٩٧، والأمالي الشجرية ١/٨٥، والإنصاف ٢٢، وشرح المفصل ٨/٢٤، ١٠/١٠٤، وشرح التسهيل ١/٥٦.
وغير منسوب في الكتاب ٣/٣١٦، والإنصاف ٢٢.

(٣) معاني القرآن ٢/١٨٨، وانظر: الأمالي الشجرية ١/٨٥، والإنصاف ٢٢.

(٤) البيت غير منسوب في معاني القرآن ١/١٦٢، ٢/١٨٨، وإعراب القرآن ٣/٥١، والأمالي الشجرية ١/٨٥، والإنصاف ١٩، وشرح المفصل ١٠/١٠٤، وشرح التسهيل ١/٥٦، وشرح الرضي القسم الثاني ٢/٨٢٢.

(٥) البيت للفرزدق في الكتاب ١/٢٨، والتصريح ٢/٦٩٨، وخزانة الأدب ٢/٤٢٤، ٤٢٦، ولم أعثر عليه في ديوانه.
وغير منسوب في المقتضب ٢/٢٥٦، وشرح ابن عقيل ٢/١٠٢، وشرح الأشموني ٢/٢٨٩.

(٦) انظر: التسهيل ١٤٤، وشرحه ٣/١٤٠، وأوضح المسالك ٢/٢١٠، والمساعد ٢/٢٥١، وتمهيد القواعد ٦/٢٩٠٦، والتصريح ١/٥٢٦.

تخرج هذه الظروف إلا إلى حالة شبيهة بها؛ لأن الظرف والجار والمجرور من قبيل شبه الجملة. فهما أخوان في التوسع فيهما والتعلق بالاستقرار إذا وقعا خبرًا أو صفة أو صلة[1]، فإن جر شيء من الظروف بغير "مِنْ" كان متصرفًا[2].

ومن ذلك دخولها على بعض أخواتها -حروف الجر-، فتدخل على "عن" وعلى "على" فتكونا اسمين[3]، قال سيبويه: "أما الحروف التي تكون ظرفًا فنحو خلف وأمام ... و"على"؛ لأنك تقول: مِنْ عليك، كما تقول: من فوقك ... و"عن" أيضًا ظرف بمنزلة ذات اليمين والناحية، ألا ترى أنك تقول: من عن يمينك، كما تقول: من ناحية كذا وكذا"[4].

ويقول عن "على": "وهو اسم، ولا يكون إلا ظرفًا، ويدلك على أنه اسمٌ قول العرب: نهض من عليه، قال الشاعر:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ضِمْؤُهَا تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِبَيْدَاءَ مَجْهَلِ[5][6]

هذا التميز بالتأثير أهّلها -أكثر من غيرها من حروف الجر- لتكون "أمًا" لأخواتها الجارات.

ومن دخول "مِنْ" على "عَنْ" قول الشاعر:

ولقد أراني للرِّمَاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يميني مرةً وأمامي[7]

---

(١) انظر: أوضح المسالك ٢/٢١١، والتصريح ١/٥٢٧.

(٢) انظر: التصريح ١/٥٢٧.

(٣) انظر: الكتاب ١/٤٢٠، ٤/٢٣٠، ٢٣١، وحروف المعاني ٢٣، ٧٦، وشرح اللمع لابن برهان ١/١٦٦، والتسهيل ١٤٤، وشرحه ٣/١٤٠، وشرح الكافية الشافية ٢/٨١٠، ومغني اللبيب ٢/٤٠٥، وتمهيد القواعد ٦/٢٩٠٧.

(٤) الكتاب ١/٤٢٠.

(٥) البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي في شرح المفصل ٨/٣٩، والتصريح ١/٦٦٠، وخزانة الأدب ١٠/١٤٧، ١٥٠. وغير منسوب في الكتاب ٤/٢٣١، وشرح اللمع لابن برهان ١/١٦٦، وشرح التسهيل ٣/١٤٠، والجنى الداني ٤٤١، ومغني اللبيب ٢/٣٨٥، والمساعد ٢/٢٥٢.

(٦) الكتاب ٤/٢٣١.

(٧) البيت لقطري بن الفجاءة في ديوانه ١٧١، وشرح اللمع لابن برهان ١/١٦٦، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٢٩، والتصريح ١/٦٦٠، وخزانة الأدب ١٠/١٥٨، ١٦٠، والدرر ٢/٢٧٠، ٤/١٨٥.

أي: من جانب شمالي.

النوع الثاني: بقاء التأثير الإعرابي مع حذف الأداة أو جزء منها [1]:

قد تحذف الأداة ويبقى عملها مثل "أنْ" الناصبة للمضارع، و"رب". وقد تحذف هي أو جزء منها ويبقى عملها مثل "كان".

ولا يرد على ذلك مراعاة ذلك المحذوف أو المضمر في الدلالة والشكل لذلك المضمر، ووجود دليل عليه في الجملة؛ لأن المقصود: أن هذه الأداة قد أدت عملها الإعرابي، وأثرت فيما بعدها وهي غير موجودة في الجملة أو السياق، وهذا اللون خاص بهذه الأدوات دون سائر أخواتها؛ مما يدل على أحقيتهن بأمية الباب.

١- "أنْ" المصدرية:

وتعد "أم" الباب؛ لأن أثرها الإعرابي لا يتوقف على وجودها قبل الفعل المضارع، بل تعمل وهي محذوفة أيضًا، وجوبًا أو جوازًا، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [2]. فتقدر "أنْ" المصدرية بعد الفاء ناصبة للفعل المضارع "أفوز". ولا يكون ذلك إلا لها، وهذا أحد آثار خصوصيتها في الكلام، ولونٌ من التعبير لا يوجد في أخواتها [3].

٢- "كان":

تحذف ويبقى أثرها الإعرابي في السياق، كما في قولهم: "أما أنت منطلقًا انطلقت" [4]. والأصل: أنْ كنت منطلقًا انطلقت: حذفت "كان" فانفصل الضمير -التاء اسمها- فصار: أنْ أنت منطلقًا انطلقت، ثم زيدت "ما" تعويضًا عن "كان" المحذوفة، ثم أدغمت النون من "أنْ" في "ما" خطا كما أدغمت نطقًا فصارت: أما أنت منطلقًا انطلقت.

وغير منسوب في شرح التسهيل ٣/ ١٤٠، ومغني اللبيب ٢/ ٤٠٥.

(١) سيأتي الحديث مفصلًا عن قضية الحذف مع بقاء العمل في الخاصة الثانية وهي خاصة الحذف.

(٢) سورة النساء، من الآية (٧٣).

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ٥-٨، ١٧، ٢٨-٥٢، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٥٨، ٦٦.

(٤) انظر: الكتاب ١/ ٢٩٣، ٢/ ١٢٩، ٣/ ٧، و١٤٩، ١٥٠، والخصائص ٢/ ٣٨٠، والإنصاف ٦٦، وشرح التسهيل ١/ ٣٦٥، وتوضيح المقاصد ١/ ٣١٠.

وقد تُحذف النون من "كان" ويبقى عملها، ولا يؤثر في اسمها وخبرها [1]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [3]. وقد ورد حذف النون من مضارع كان كثيرًا في القرآن الكريم.

النوع الثالث: إهمال التأثير الإعرابي:

قد لا يفيد الفعل أو الأداة أثرًا إعرابيًا، ويكون ضمه في الجملة لإفادة وظيفة زمنية أو غيرها مما يكتسبه من السياق، ويدعو إليه غير وظيفة الإعراب، ويجري ذلك في مجيء بعض الأمهات زائدة.

١- زيادة "كان":

تزاد بين النعت والمنعوت كقولك: جاء رجل -كان- طويل، وبين "نعم" ومرفوعها، مثل: نعم -كان- القائد زيد [4].

ومثل ذلك زيادة "كان" بين الضميمتين المتلازمتين؛ كالمبتدأ والخبر، وحينئذ لا تطلب "كان" من معمولاتها ما كانت تطلبه لو لم تكن زائدة، مثل زيادتها بين "ما" وفعل التعجب، أو بين المبتدأ والخبر، أو بين الصفة والموصوف، مثل: ما -كان- أحسن زيدًا في تقواه وبره، وزيد -كان- مسافر، وجاء رجل -كان- طويل، كما تزاد بين الفعل والفاعل أو نائب الفاعل مثل قولهم: لم يوجد -كان- أفضل منهم، أو بين الجار والمجرور، كما في قول الشاعر:

سَراةُ بني أبي بكرٍ تَسامى ... على -كان- المُسَوَّمَةِ العِرابِ [5]

---

(١) انظر: الكتاب ١/ ٢٥، ٢٦٦. والمقتضب ٣/ ١٦٧. ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٢، ٣/ ١٨١. وشرح التسهيل ١/ ٣٦٦. وتوضيح المقاصد ١/ ٣١١.

(٢) سورة الأنفال، من الآية (٥٣).

(٣) سورة التوبة، من الآية (٧٤).

(٤) انظر: الكتاب ٢/ ١٥٣. والمقتضب ٤/ ١١٦، ١١٧. وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٩٨. وشرح المفصل ٧/ ٩٨. وشرح التسهيل ١/ ٣٦٠-٣٦٢.

(٥) البيت غير منسوب في سر صناعة الإعراب ١/ ٢٩٨. وأسرار العربية ١٣٧. وشرح المفصل ٧/ ٩٨. ورصف المباني ٢١٨، ٢٩٢. وارتشاف الضرب ٢/ ٩٦. وأوضح المسالك ١/ ٢٢٧. والمقاصد النحوية ١/ ٤٢٠. وشرح الأشموني ١/ ١٩٨.

٢- زيادة "إلا" في الاستثناء:

وكذا الأمر في زيادة "إلا" لغير توكيد [١]، كما في قول الشاعر:

حَـراجِيجُ مـا تنفـك إلا مُناخَـةً على الخَسْفِ أو تَرْمِي بها بَلَدًا قَفْرا [٢]

قالوا: التقدير: ما تنفك مناخة، و"إلا" زائدة، لأن ما زال وأخواتها لا تدخل "إلا" على خبرها، لأن نفيها إيجاب، فلا وجه لدخول "إلا" [٣].

٣- زيادة "مِنْ" الجارة:

لإفادة توكيد الاستغراق، وهي الداخلة على الأسماء الدالة على العموم من النكرات المختصة بالنفي، مثل: ما قام من أحد، ومن قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [٤]، وزيادتها لقصد التوكيد، وإلا فدخولها كخروجها، وقد تكون لمجرد نفي الجنس لا استغراقه، مثل: ما جاءني من رجلٍ [٥].

ويجري الإهمال في أمهات أخرى [٦].

* * *

---

(١) انظر: معاني القرآن ٣/٢٨١، والمحتسب ١/٣٢٩، ومغني اللبيب ١/٤٧٥، وشرحه للدماميني ٤٠٣.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ٢٤٠، وفي الكتاب ٣/٤٨، ومعاني القرآن ٣/٢٨١، والمحتسب ١/٣٢٩، وشرح التسهيل ١/٣٥٧.

وغير منسوب في أسرار العربية ١٤٢، والإنصاف ١٣٦، والجنى الداني ٤٨٠، ومغني اللبيب ١/٤٧٥.

والحراجيج: جمع مفرده حرجوج وهي الناقة السمينة الطويلة، والمعنى أنها لا تنفك عن السير إلا في حال إناختها، وفي معاني القرآن: قلائص مكان حراجيج. انظر: اللسان مادة "حرج".

(٣) انظر: معاني القرآن ٣/٢٨١، وأسرار العربية ١٤٢، والإنصاف ١٣٥، وشرح التسهيل ١/٣٥٧، والجنى الداني ٤٨١، والبحر المحيط ١/٤٨٣، ومغني اللبيب ١/٤٧٥-٤٨٠، وشرح الأشموني ١/٢٤٦.

(٤) سورة المائدة، من الآية (٧٣).

(٥) انظر: شرح المفصل ٨/١٣، وشرح الشافية الكافية ٢/٧٩٧، ورصف المباني ٣٨٩، والجنى الداني ٣٢٠، وأوضح المسالك ٣/٢١.

(٦) سيأتي الحديث عنها في المبحث الرابع.

المبحث الثاني: خاصة الحذف

تعمل بعض الأدوات النحوية -الفعلية والحرفية- وهي محذوفة، ولا حذف في السياق النحوي إلا مع وجود دليل يدل على المحذوف. وإلا كان رجمًا بالغيب، وإهدارًا للقاعدة، وضياعًا للغة. وإذا وجد ما يدل على هذا المحذوف كان ما يحذف من الأدوات مع وجود معناه، وتأثيره الإعرابي أولى وأكثر أصالة مما لا يمكن حذفه.

وإذا خص ذلك ببعض الأدوات دون سائر أخواتها دل على أصالتها، وكونها "أمًا" لأخواتها في الباب، ومن ذلك:

١- حذف "أنْ" الناصبة للفعل المضارع:

لا يسمح بالقول بالحذف للأداة الناصبة للفعل لغير "أنْ"، وهي ما أسماه النحاة البصريون: مواضع إضمار "أنْ" المصدرية وجوبًا أو جوازًا، وحلول أداة غيرها محلها عوضًا عنها، ودليلًا عليها [1].

وإذا كان النحاة الكوفيون -انطلاقًا من منهجهم الوصفي- قد آثروا أن يجعلوا النصب للمضارع بالحروف السابقة على الفعل: لا بـ"أنْ" المضمرة [2]، فإن ذلك لا يمنع من احترام وجهة النظر البصرية أيضًا، مادام البناء اللغوي سيأخذ -عند افتراض إضمارها- مسارًا آخر. وهو التحول إلى المركب الأصلي الاسمي، وهو ما أسموه: عطف المصدر المتوهَّم على المصدر المتخيَّل. ومعناه أن النحويين البصريين يحولون "أنْ" والجملة الفعلية بعدها إلى مصدر معطوف على مصدر متصيَّد من الكلام السابق على "أنْ" والجملة الفعلية بعدها، ويكون من باب عطف المصدر على المصدر، أو عطف الاسم على

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٦-٣٢، والمقتضب ٢/٦، ٧، ١٣، ٢٧، والأصول ٢/١٥٣، والمقتصد في شرح الإيضاح ١٠٥٨-١٠٨٩، وارتشاف الضرب ٢/٤٠٧، وتوضيح المقاصد ٣/٢٠٨، والجنى الداني ١٢٩، ١٨٧، والمساعد ٣/٨٤، وهمع الهوامع ٤/١٣٠، ١١٧.

(٢) انظر: الإنصاف ٤٤٥، وارتشاف الضرب ٢/٤٠٧، وتوضيح المقاصد ٤/٢٠٨، والجنى الداني ١٢٩، ١٨٧، والمساعد ٣/٨٤، وهمع الهوامع ٤/١١٧، ١٣٠.

الاسم[1]. ففي قوله تعالى: ﴿ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[2]. وتقدير المصدرين على النحو التالي: ليكن منكم قتال ثم فيء منهم.

والذي دفع نحاة البصرة إلى هذا التكوين اللغوي هو جعل ما بعدها موافقًا لما قبلها. ولما كانت "أنْ" مصدرية -أي: تحوّل الجملة الفعلية إلى مصدر-. كان لابد من تخيل أو توهم مصدر سابقٍ؛ لأن الحروف التي تنوب عنها وتدل عليها -وهي الواو، والفاء، وَأو، وَثمّ- هي في الأصل حروف عطف. ولما كان التوحد في الصيغة بين المتعاطفين مطلوبًا. أدى ذلك إلى تقدير مصدر سابق على تركيب "أنْ" وجملتها اللغوية[3].

وقد يضطر النحاة إلى تخريج إعرابي على وجه سائغ فيقدرون حذف "أنْ" مع بقاء عملها النصب في الفعل المضارع، كما في قول الشاعر:

فلَـمْ أرَ مثلَهـا خُبَاسَـةَ واحـدٍ ... ونَهْنَهْتُ نفسي بعدما كِدْتُ أفْعَلَهْ[4]

أي: كِدتُ أنْ أفعله.

قال سيبويه: "فحملوه على "أنْ"، لأن الشعراء قد يستعملون "أنْ" ههنا مضطرين كثيرًا[5]، أي في خبر "كاد"، ولا تدخل "أنْ" في خبرها إلا ضرورة"[6].

وإذا جاز النصب بـ"أنْ" وهي محذوفة، فإنه يجوز الرفع بها وهي محذوفة أيضًا. وجعل سيبويه من ذلك رفع ﴿ أَعْبُدُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾[7]. على أنّ التقدير: تأمرونِ أن أعبد. وقال الشاعر:

---

(1) انظر: الكتاب ٣/٦، ٧، ١٥٢.

(2) سورة الحجرات، من الآية (٩).

(3) انظر: الكتاب ٣/٦، ١٣، ١٦٢، ٢٨، ٤٦، ٥٢.

(4) البيت منسوب لعامر بن جوين الطائي في الكتاب ١/٣٠٧، ومعاني القرآن للأخفش ١/٢٠٨، وشرح شواهد المغني ٢/٩٣١، ومنسوب لعامر بن الطفيل في الإنصاف ٤٤٩، ولعامر الهذلي في التصريح ٢/٣٩٢. وغير منسوب في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/١٣٢، وشرح التسهيل ٤/٥٠، وشرح الألفية لابن الناظم ٦٨٨، ورصف المباني ١٩٥.

(5) الكتاب، ١/٣٠٧.

(6) انظر: الكتاب ٣/١٢.

(7) سورة الزمر، الآية (٦٤).

ألا أيُّهـذا الزاجـري أحـضُرَ الـوغى وأنْ أشـهدَ اللذاتِ هل أنتَ مُخْلِدي [1][2]

على تقدير: أن أحضر.

وقد يبقى النصب مع الحذف من غير دليل -وإن كان يعد شذوذًا عند النحويين-. كما في قول بعض العرب: "مره يحفرَها"[3]، "وتسمعَ بالمعيدي خير من أن تراه"[4].

هذه الأوجه والتحولات في "أنْ" خاصةً بها -دون سائر أخواتها- مما يدلُّ على أحقيتها بأمية بابها.

٢- الحذف مع "إنْ" الشرطية:

اختُصّت "إنْ" الشرطية -دون سائر أخواتها- بأنها تعمل وهي محذوفة [5]، ولها أحوال:

أ- حذفها مع شرطها، قال سيبويه: "هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابًا لأمر، أو نهي، أو استفهام، أو تمنٍّ، أو عَرْض"[6].

فالأمر مثل: ائتني آتك، المعنى: إن تأتني آتك، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾[7].

والنهي مثل: لا تقترب من الأسد تسلم، والمعنى: إن لا تقترب من الأسد تسلم.

---

(١) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ٢٥، والكتاب ٣/ ٩٩، معاني القرآن للأخفش ١/ ١٢٦، والمقتضب ٢/ ٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٨٥، والإنصاف ٤٤٨، وخزانة الأدب ١/ ١١٩، ٨/ ٥٧٩، والدرر ١/ ٧، ٣/ ٢٨.

وغير منسوب في شرح المفصل ٢/ ٧، وشذور الذهب ١٥٣، وهمع الهوامع ٢/ ١٧.

(٢) انظر: الكتاب ٣/ ٩٩، ١٠٠، والمقتضب ٢/ ٨٢، ٨٣.

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ٩٩.

(٤) انظر: البيان ١/ ١٠١، والنحاس ١/ ٣١٦، والأشموني ٣/ ٢٨٧، والبحر المحيط ٢/ ٢١٣، والإنصاف ٢/ ٥٥٩.

(٥) انظر: الكتاب ٣/ ٦٣، والمقتضب ٢/ ٨٠.

(٦) الكتاب ٣/ ٩٣.

(٧) سورة الأعراف، من الآية (٧٣)، وسورة هود، من الآية (٦٤).

والاستفهام مثل: ألا تأتيني أحدثك؟ والمعنى: إن يكن منك إتيان أحدثك. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ ... يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ﴾ [1].

والتمني مثل: ليته عندنا يحدّثنا، المعنى: إن يكن عندنا يحدثنا.

العرض مثل: ألا تنزل تُصبْ خيرًا، المعنى: إن تنزلْ تُصبْ خيرًا [2].

وقال سيبويه: "إن هذه الأوائل كلها فيها معنى "إنْ"" [3].

ب- حذف الجزاء وحده، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖ ﴾ [4]، المعنى: فإن استطعت أن تبتغي نفقًا ... فافعل [5]، وإذا اجتمع شرطٌ وقسمٌ أغنى عن جواب الشرط جواب قسم متقدم [6]، كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ ﴾ [7].

وكذا إذا تقدم الجزاء على "إن" [8]، مثل: أنت ظالم إنْ فعلتَ.

ج- حذف شرطها وحده: يحذف فعل الشرط بعد "إنْ" [9]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ ﴾ [10]، التقدير: وإن استجارك أحدٌ فأجره.

ومنه قول الشاعر:

لا تَجْزَعِي إن مُنْفِسًا أهْلَكْتُهُ ... فإذا هَلَكْتُ فعندَ ذلك فاجْزَعِي [11]

---

(١) سورة الصف، من الآيتين (١٠-١٢).

(٢) انظر: الكتاب ٣/٩٣، والمقتضب ٢/٨٠.

(٣) الكتاب ٣/٩٣.

(٤) سورة الأنعام، من الآية (٣٥).

(٥) انظر: معاني القرآن ١/٣٣١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٧.

(٦) انظر: معاني القرآن ٢/١٣٠.

(٧) سورة الإسراء، من الآية (٨٨).

(٨) انظر: المقتضب ٢/٦٦.

(٩) انظر: الكتاب ١/١٣٤، ٣/١١٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٣٤٨، وإعراب القرآن ٢/٢٠٣، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٥٦.

(١٠) سورة التوبة، من الآية (٦).

(١١) البيت للنمر بن تولب في الكتاب ١/١٣٤، وإعراب القرآن ٢/٢٠٣، وشرح المفصل ٢/٣٨، وخزانة الأدب ١/٣١٤، ٣/٣٢، ١١/٣٦.

وغير منسوب في معاني القرآن للأخفش ٢/٣٢٧، والمقتضب ٢/٧٤، وشرح ابن عقيل ١/٥٢١.

التقدير: إن أهلكتُ مُنفِساً. وقول الآخر:

فَطَلِّقْهـا فلَسْتَ لهـا بِكُـفءٍ وإلا يَعْـلُ مَفْرِقَـكَ الحُسَامُ [1]

التقدير: وإن لا تطلقها يعلُ.

قال سيبويه: "وإنما جاز هذا في "إنْ": لأنها أصلُ الجزاءِ ولا تفارقه"[2]. وقال الفراء: "وذلك سهل في "إنْ" خاصةً دون حروف الجزاء؛ لأنها شرط وليست باسم"[3].

د- حذف الشرط والجزاء معًا: وقد يحذف الشرط والجزاء بعدها إذا دل عليهما دليلٌ: تقول: لا آتي الأمير؛ لأنه جائر؛ فيقال: ايته وإنْ. أي: ايته، وإنْ كان جائرًا فأته [4].

وخصه الرضي بالضرورة، كما في قول الشاعر:

قالَتْ بناتُ العمِّ يا سلمى وإنْ كان فقيرًا مُعدِمًا قالتْ: وإنْ [5]

٣- الحذف في "إنَّ":

"إنّ" هي "أم" الباب وأصله، لذا سمي الباب باسمها، فقيل: باب إنَّ وأخواتها، وذلك لأسباب لغوية كثيرة، منها:

أ- حذف خبرها كثيرًا: وضع إمام النحاة -سيبويه- في حذف خبر "إنّ" بابًا، وجعل له تسمية هي قوله: "هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة،

---

(١) البيت للأحوص في ديوانه ١٩٠، والمقاصد النحوية ٣/٣٩٧، وشرح شواهد المغني ٢/٧٦٧.
وغير منسوب في الإنصاف ٦٨، وشرح التسهيل ٤/٨٠، وشرح الألفية لابن الناظم ٥٠٣، ٢/٤١٠، وارتشاف الضرب ٢/٦١٥، وتوضيح المقاصد ٤/٢٥٦، ومغني اللبيب ٦/٥٢٢، وشرح الأشموني ٤/٢٥، وهمع الهوامع ٤/٣٣٦.

(٢) الكتاب ٣/١١٢، وانظر: ١/١٣٤، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٣٢٧.

(٣) معاني القرآن ١/٤٢٢.

(٤) انظر: شرح الرضي القسم الثاني ٢/٩٠٣، وشرح الألفية لابن الناظم ٧٠٧، ومغني اللبيب ٦/٥٣٣.

(٥) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه ١٨٦، وشرح الرضي القسم الثاني ٢/٩٠٣، والمقاصد النحوية ١/٦١، والتصريح ١/٣٠، وشرح شواهد المغني ٢/٩٢٦، وخزانة الأدب ٩/١٤، ١١/٢١٦، والدرر ٥/٨٨.
وغير منسوب في شرح الألفية لابن الناظم ٧٠٧، ورصف المباني ١٨٩، وتوضيح المقاصد ١/٣٠، ومغني اللبيب ٦/٥٣٣، وهمع الهوامع ٤/٣٣٦.

لإضمارك ما يكون مستقرًا لها وموضعًا لو أظهرته ... وذلك: إنَّ مالًا، وإنَّ ولدًا، وإنَّ عددًا أي: إنَّ لهم مالًا. فالذي أضمرت هو "لهم". ويقول الرجل للرجل: "هل لكم أحد؟ إنَّ الناس ألبٌ عليكم". فتقول: إنَّ زيدًا، وإنَّ عمرًا. أي: إنَّ لنا. وقال الأعشى:

إنَّ مَحَلًّا وإنَّ مُرْتَحَلا ... وإنَّ في السَّفْرِ إذ مَضَوا مهَلَا [1]

ويقول: "إنَّ غيرها إبلًا وشاءً". كأنه قال: "إنَّ لنا غيرها إبلًا وشاء". أو عندنا غيرها إبلًا وشاء"[2].

ويقلْنَ: شَيْبٌ قَدْ عَلا ... كَ وقد كَبِرْتَ، فقلتُ: إنَّهُ [3]

على جعل الهاء في "إنه" اسم "إن". وليست للسكت.

فحذف خبر "إن" في الأمثلة السابقة، قال عبدالقاهر الجرجاني: "وقد ترى حسن الكلام وصحته مع حذفه وترك النطق به، ثم إنك إن عمدت إلى "إنَّ" فأسقطتها وجدت الذي كان حسن من حذف الخبر لا يحسن أو يسوغ؛ فلو قلت: مال، وعدد، ومحل، ومرتحل، وغيرها إبلًا وشاءً لم يكن شيئًا، وذلك أنّ "إنَّ" كانت السبب في أنْ حَسُنَ حَذْف الذي حُذف من الخبر، وأنها حاضنته، والمترجم عنه، والمتكفل بشأنه"[4].

والذي ذكره سيبويه، والجرجاني في "الدلائل" هو الفيصل في أن "إنّ" هي أصل الباب، لما لها من الحرية الحركية، والثراء في التعبير.

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٧١، وفي الكتاب ١٤١/٢، والمقتضب ١٣٠/٤، والأصول ٢٤٧/١، والخصائص ٣٧٣/٢، وشرح السيرافي ٤٦٩/٢، والأمالي الشجرية ٣٢٢/١، ومغني اللبيب ٢٢/٢، وخزانة الأدب ٤٥٢/١٠.

(٢) الكتاب ١٤١/٢.

(٣) البيت سبق تخريجه.

(٤) دلائل الإعجاز ٣١٨.

وعلى الرغم من أن عنوان الباب ليس خاصًا بـ"إنَّ" بل هو معنون لها ولإخواتها، فإن سيبويه، والجرجاني لم يذكرا أمثلة لأخواتها، مما يعني أنه إن جاز ذلك الحذف من أخواتها فهو أكثر استعمالًا معها [1].

ب- حذف اسمها: لا يفضل النحاة حذف اسم "إنَّ"، لأنه هو الأصل في الجملة الاسمية، وهو الذي يُؤتى بالخبر من أجله، فهو عماد الجملة، ويجيزون حذفه إن كان ضمير الشأن، وربما خصوا حذفه في الشعر، كقول الأخطل:

إنَّ مَنْ يَدْخُلُ الكنيسةَ يومًا ... يَلْقَ فيها جآذِرًا وظِبَاءَ [2]

والتقدير: إنه من يدخل الكنيسة.

٤- حذف باء القسم:

اختصت بجواز حذفها -دون أخواتها- كقول الشاعر:

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللهِ أبْرَحُ قَاعِدًا ... ولَوْ قَطَعُوا رأسِي لديكِ وأوصالي [3]

أي: يمين بالله، وخصه بعضهم بالضرورة أو الشذوذ، والحاصل: أن الباء قد حذفت وهي مرادة.

د- الحذف في "كان":

إذا كان الحذف ظاهرة عامة يقع في أنواع الكلمة دون استثناء، فإن الحذف في "كان" يعد ظاهرة خاصة بها دون أخواتها [4].

---

(١) انظر: الكتاب، ١٤١/٢ والخصائص ٣٧٣/٢، وشرح السيرافي ٤٧٠/٢، ودلائل الإعجاز ٣١٨.

(٢) البيت المنسوب للأخطل في الحلل في شرح أبيات الجمل ٢٨٧، وخزانة الأدب ٤٥٧/١، ٤٢٠/٥، ١٥٥/٩، ٤٤٨/١١، والدرر ١٧٩/٢.

وغير منسوب في الجمل ٢١٥، والأمالي الشجرية ٢٩٥/١، وشرح المفصل ١١٥/٣، والكناش ١٩٦، والتذييل والتكميل ٢٧١/٢، وارتشاف الضرب ٤٨٦/١، ومغني اللبيب ٢٣٢/١، ٢٥٤/٦، وهمع الهوامع ١٦٤/٢، ولم أعثر عليه في ديوان الأخطل.

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٤١، والكتاب ٥٠٤/٣، والمقتضب ٣٢٥/٢، وأصول النحو ٤٣٤/١، والمفصل ٤٥٧، وأورده الفراء في معانيه ٥٤/٢ شاهدًا على حذف "لا" النافية من الفعل "أبرح" على تقدير: لا أبرح.

(٤) سبق الحديث عن حذف "كان"، أو حذف نونها مع بقاء التأثير الإعرابي لها في المبحث الأول: خاصة التأثير الإعرابي ص٢٥، وهنا تفصيل ذلك الحذف، وأنه سمة خاصة بها دون أخواتها.

فـ"كان" تتميز عن سائر أخواتها بأنه يجوز حذف جزء منها، أو حذفها كلها، أو حذفها مع اسمها، أو حذفها مع خبرها، أو حذفها مع اسمها وخبرها، ولا يصلح لذلك – في الباب – إلا "كان".

أ- حذف جزء منها وهو النون: يجوز أن تحذف النون من "كان" إذا جاءت بصيغة المضارع، مسبوقة بجازم، ولم يقع بعدها حرف ساكن [1]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴾ [3].

وحذفها هو نوع من التسهيل والتخفيف؛ لكثرة الاستعمال، وتحقيق قانون بذل أقل جهد عضلي عند النطق [4]، فإنه –غالبًا– ما يقع إدغام أو إخفاء عند التقاء صوت النون الساكن مع الأصوات الأخرى اللاحقة له، أو يحتاج إلى قلب هذه النون إلى ميم، فيعفينا هذا الحذف من ارتكاب هذه المنطوقات التي تحتاج إلى مجهود عضلي من أعضاء النطق.

إن هذه التحولات الصوتية –الظواهر الصوتية– يغنينا عنها حذف هذه النون، فمثلًا قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ في نطق النون الساكنة في آخر الفعل المضارع سيجعلها ملتقية مع حرف الباء في "بغيا"، وهذا يقتضي منا قلب هذه النون إلى ميم؛ مما يغير النسق الصوتي إلى نسق صوتي آخر، وحذف النون يغنينا عن هذا التحول الصوتي.

والأمر كذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾، فإن نطق النون آخر المضارع سيجعل النون الساكنة في "نكن" ملتقية مع الميم في "مِن" مما يلزم معه إدغامها في الميم بعدها؛ باعتبارهما صوتين شبه متماثلين، وكذلك الأمر في ﴿ نَكُ نُطْعِمُ ﴾، إذ يلزم عن إظهار النون تقابلها مع النون التي تليها مما يلزم عنه

---

(1) انظر: الكتاب ١/٢٥، ٢٦٦، ٤/١٨٤، وشرح التسهيل ١/٣٦٦، وهمع الهوامع ٢/١٠٧.

(2) سورة مريم، من الآية (٢٠).

(3) سورة المدثر، الآيتان (٤٣،٤٤).

(4) انظر: المقتضب ٢/٣٦١، ٣/٦٦، ١٦٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٤٢، ٣/١٨١، ١٨٢، وشرح الألفية لابن الناظم ١٤٣، وتوضيح المقاصد ١/٣١١، وهمع الهوامع ٢/١٠٧.

إدغام المتماثلين معًا. وكل ذلك لا يلزم عندما تحذف النون من الفعل "تكن". وكذا لو ولي هذه النون حرف يقتضي النسق الصوتي أن تخفى بإدخالها فيما بعدها وهو قريب من الإدغام. كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾[2]. وقد يقتضي السياق -لو بقيت- إظهار النون من "يكن". كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾[3].

والحالات التي يبقى فيها صوت النون هي حالات يعسر بها نطق الكلمتين المتجاورتين، فيحتاج إلى بذل مجهود أكبر. ولا يرد على ذلك أن الأصل في نون مضارع "كان" أن تبقى، وأن الغرض من الحذف هو التخفيف الصوتي في السياق[4]. وليس ضربًا من العبث، وليست الشروط الواجب توافرها في "كان" لحذف نونها نوعًا من التعسف، ولكن سنن الكلام. وتناغم الصوت قد يقتضي ذلك. والأمثلة الواردة خير شاهد على ذلك.

ولذلك السبب -وهو تناغم الصوت في السياق- منع النحويون -إلا يونس- حذف النون إذا وليها حرف ساكن[5]، كما في قول الشاعر:

فإن لم تَكُ المِرآةُ أبْدتْ وَسامَةً ... فقد أبْدتِ المِرآةُ جَبْهةَ ضَيْغَمِ[6]

---

(١) سورة هود، من الآية (١٧).

(٢) سورة غافر، من الآية (٢٨).

(٣) سورة النساء، من الآية (٤٠).

(٤) انظر: المقتضب ٢/٣٦١، وتوضيح المقاصد ١/٣١١.

(٥) انظر: الكتاب ٤/١٨٤، وشرح الكافية الشافية ١/٤٢٣، وتوضيح المقاصد ١/٣١١، وهمع الهوامع ٢/١٠٨.

(٦) البيت لخنجر الأسدي في سر صناعة الإعراب ٢/٥٤٢، والمقاصد النحوية ١/٤٣٢، وخزانة الأدب ٩/٣٠٤ والدرر ٢/٩٦.

وغير منسوب في شرح التسهيل ١/٣٦٧، وشرح الكافية الشافية ١/٤٢٣، وشرح الألفية لابن الناظم ١٤٤، وتوضيح المقاصد ١/٣١١، وهمع الهوامع ٢/١٠٨.

وقول الآخر:

إذا لم تكُ الحاجاتُ من همَّةِ الفتى فليسَ بمغنٍ عنهُ عَقْدُ التَّمائمِ [1]

إن الحذف هنا لحاجة النسق الوزني في البحر العَروضي. وهو أمر يثبت أيضًا صلاحية "كان" عند حذف نونها لاستعمالات لغوية يحتاج إليها السياق. هذا مع التنبيه إلى وجود الأثر الإعرابي لـ"كان" بعد الحذف، مما يؤكد أصالتها وأحقيتها بأمية بابها.

ب- حذفها [2] وحدها مع بقاء أثرها الإعرابي. يقول ابن مالك:

وبعد "أنْ" تعويض "ما" عنها ارتُكِبْ كمثل: "أمَّا أنت برًّا فاقترب" [3]

فحذف "كان" وجاء بـ"ما" عوضًا عنها، واسمها الضمير "أنت" الذي انفصل بعد حذف "كان" وخبرها "برًّا" [4].

وقول الشاعر:

أبا خُراشَةَ أمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإن قَومِيَ لم تأكلْهمُ الضَّبُعُ [5]

فحذف "كان" وعوض عنها "ما"، وانفصل اسمها "أنت"، وجاء خبرها "ذا نفر" منصوبًا، وليس ذلك إلا لـ"كان" فلم يحذف أحد أخواتها.

---

(١) البيت غير منسوب في شرح التسهيل ٢٦٧/١، والمساعد ٢٧٦/١، وتعليق الفرائد ٢٣٦/٣، وهمع الهوامع ١٠٨/١، والدرر ٩٦/٢.

وفي شرح التسهيل: "عقد الرتائم".

(٢) سبقت الإشارة إلى حذف "كان" عند الحديث عن بقاء التأثير الإعرابي مع حذف الأداة أو جزء منها ص٢٨.

(٣) ألفية ابن مالك ٣١.

(٤) انظر: الكتاب ٢٩٣/١، ٧/٣، ١٤٩، والخصائص ٣٨٠/٢، وشرح التسهيل ٣٦٥/١.

(٥) البيت لعباس بن مرداس في ديوانه ١٢٨، وفي الكتاب ٢٩٣/١، والخصائص ٣٨١/٢، والإنصاف ٦٦، وشرح التسهيل ٣٦٥/١، ورصف المباني ٩٩، ومغني اللبيب ٣٧٥/١، والمقاصد النحوية ٤٢٧/١، وشرح الأشموني ٢٤٤/١.

والتعبير بحذف "كان" يؤدي معنى دلاليًا مختلفًا؛ لأنه صورة الأسلوب المؤكَّد، وهو مستفاد من الصيغة "أما". فيكون حذف "كان"، وتعويض "ما" تطريزًا لغويًا يؤدي إلى إلقاء الجملة بصورة مؤكَّدة. وهذا هو المستفاد من حذف "كان" [1].

ج- حذفها مع اسمها أو خبرها: تحذف كان مع اسمها ويبقى خبرها. وذلك إذا وقعت بعد "إنْ" أو "لو" الشرطيتين [2]. فمثال حذفها بعد "إنْ" قول الشاعر:

قد قيل ما قِيلَ إن صِدقًا وإن كذبًا فما اعتذارُكَ من قولٍ إذا قِيلا [3]

حذف "كان" مع اسمها وأبقى الخبر في الموضعين. والتقدير: إن كان المقولُ صدقًا. وإن كانَ المقولُ كذبًا.

ومثال حذفها بعد "لو" قول النبي ﷺ: (التَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ)[4]، وقول الشاعر:

لا يَأمَنُ الدهرَ ذو بغيٍ ولو مَلِكًا جُنُودُهُ ضَاق عنها السَّهْلُ والجبلُ [5]

فحذف "كان" مع اسمها وأبقى الخبر. وهو "مَلِكًا". والتقدير: ولو كان الباغي ملكًا.

وقول الآخَر:

لا تَقْرَبَنَّ -الدهرَ- آلَ مُطَرِّفٍ إنْ ظالِمًا أبدًا وإنْ مظلومًا [6]

---

(1) انظر: الكتاب ١/٢٩٣، والخصائص ٢/٣٨١، وشرح التسهيل ١/٣٦٥، وارتشاف الضرب ٢/٩٩، ومغني اللبيب ١/٣٧٥، ٥/٢٩٥.

(2) انظر: الكتاب ١/٢٥٨.

(3) البيت منسوب للنعمان بن المنذر، في الكتاب ١/٢٦٠، وشرح أبيات سيبويه ١/٣٥٢، وشرح شواهد المغني ١/١٨٨، وخزانة الأدب ٤/١٠، ٩/٥٥٢.
وغير منسوب في الأمالي الشجرية ١/٢٤١، ٢/٣٤٧، وشرح المفصل ٢/٩٧، وهمع الهوامع ١/١٢١.

(4) رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (٦٧)، باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح (٣٢)، برقم: (٥١٢١)، ٦/١٢٩، وباب السلطان ولي بقول النبي ﷺ: (زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ)، برقم (٥١٣٥)، ٦/١٣٥.

(5) البيت غير منسوب في شرح التسهيل ١/٣٦٣، وشرح الألفية لابن الناظم ١٤١، وارتشاف الضرب ٢/٩٧، وشرح المرادي ١/٣٠٨، وأوضح المسالك ١/٢٥٥، وشرح شواهد المغني ٢/٦٥٨، وهمع الهوامع ٢/١٠٣، وشرح الأشموني ١/١١٩.

(6) البيت منسوب لليلى الأخيلية في الكتاب ١/٢٦١، والمقاصد النحوية ١/٤٢٣.
وغير منسوب في شرح الكافية الشافية ١/٤١٦، وارتشاف الضرب ٢/٩٧، والأمالي الشجرية ١/٢٤١، ٢/٢٤٧، وهمع الهوامع ١/٤٢١.

فحذف "كان" مع اسمها، وأبقى خبرها منصوبًا وهو "ظالمًا". والتقدير: إن كنت ظالمًا وإن كنت مظلومًا.

ومثاله أيضًا عند سيبويه قولهم: "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر". والتقدير: إن كان عملُهم خيرًا وإن كان عملُهم شرًا.

ويجوز -عند سيبويه- أن يكون المحذوف "كان" مع خبرها، وبقيَ اسمها، على أن اللفظ: إن خير فخير، والتقدير: إن كان في عملهم خيرٌ وإن كان في عملهم شرٌّ[1].

وكذا مع "لو". قال سيبويه: "ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره قولُك: "ألا طعام ولو تمرًا"، كأنك قلت: ولو كان تمرًا ... وإن شئت قلت: ألا طعام ولو تمر، كأنك قلت: ولو يكون عندنا تمر"[2].

وقد تُحذف "كان" دون أن تسبق بـ"لو" أو "إن"[3]، كما في قول الشاعر:

مِنْ لَدُ شولًا فإلى إتلائها [4]

أي: من لد أنْ كانت شولًا [5].

وكذا قول الشاعر:

أزْمانَ قومي والجماعةَ كالذي ... لزم الرِّحالةَ أنْ تميلَ مُمِيلا [6]

---

(١) انظر: الكتاب ١/ ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٦٩.

(٣) وعدّه بعض النحويين قليلًا أو شاذًا.

انظر: أوضح المسالك ١/ ٢٥٦، وشرح ابن عقيل ١/ ٢٩٥، والمقاصد النحوية ١/ ٤٢٧. خلافًا لسيبويه الذي عده من الكثير، يدل على ذلك تعليقه في الكتاب ١/ ٣٠٥ على بيت الراعي النميري الآتي بقوله: «كأنه قال: أزمان كان قومي والجماعة، فحملوه على "كان"، لأنها تقع في هذا الموضع كثيرًا».

(٤) البيت منسوب للعجاج في إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٥٧، وهو غير موجود في ديوانه.

وغير منسوب في الكتاب ١/ ٢٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٥٧، وشرح التسهيل ١/ ٣٦٥، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٩، والمقاصد النحوية ١/ ٤٢٥.

(٥) انظر: الكتاب ١/ ٢٦٤، وارتشاف الضرب ٢/ ٩٩.

(٦) البيت للراعي النميري في ديوانه ٢٣٤، والكتاب ١/ ٣٠٥، والمقاصد النحوية ١/ ٤٣٠، والدرر ١/ ٢٣٤، ٢/ ٣٠٥، وخزانة الأدب ٣/ ١٤٥، ١٤٨، والتصريح ١/ ١٥٨.

التقدير: أزمان كان قومي.

من أجل هذه التنويعات التركيبية في جملة "كان". وعدم مجيءِ تلك التركيبات مع أخواتها. عُدَّت "كان" "أمّ" الباب وأصله.

٧- حذف "يا" في النداء:

انفردت "يا" النداء بالحذف دون سائر أخواتها، يدل على ذلك أن النحويين لم يُقدِّروا حرفًا محذوفًا في النداء غيرها [١]. كما في قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ﴾ [٢]. أي: يا يوسف. وقد تُحذف "يا" النداء، ويعوض عنها الهاء والميم، وذلك مع اسم الجلالة خاصة، نحو قولك : اللهم انصرنا على من عادانا، ولا يجمع بينهما إلا ضرورةً [٣]. كما في قول الشاعر:

إنِّـــي إذا مـــا حَـــدَثٌ ألَمَّـــا أقُـــولُ يـــا اللّهُـــمَّ يـــا اللّهُـــمَّ [٤]

كما انفردت بجواز حذف المنادى بها إذا دخلت على "ليت"، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [٥]. وقولـــه تعـــالى: ﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [٦]. وكذا إذا دخلت على حبذا، كما في قول الشاعر:

يـا حَبَّـذا جَبَـلُ الرَّيَّـانِ مـن جَبَـلٍ وحَبَّـذا سَـاكِنُ الرَّيَّـانِ مَـنْ كانـا [٧]

وغير منسوب في شرح التسهيل ١/٣٦٥، ٢/٣، ٢/٢٥٩، ٢٥٣، وارتشاف الضرب ٢/٩٩، وأوضح المسالك ١/٢٥٨، وهمع الهوامع ١/١٢٢، ٢/١٥٦.

(١) انظر: الكتاب ٢/٢٣٠، ٢٣١. والمقتضب ٤/٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٨. ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٩٢.

(٢) سورة يوسف، من الآية (٤٦).

(٣) انظر: الكتاب ١/٢٥. ومعاني القرآن وإعرابه ١/٢٣١، ٣٣٢.

(٤) البيت منسوب لأبي خراش الهذلي في النوادر في اللغة ١٦٥، وهو في ملحق أشعار الهذليين ١٣٤٦، وذكر البغدادي في الخزانة ٢/٢٩٥: أن البيت لا يعرف قائله، وأن العيني زعم أنه لأبي خراش الهذلي.
وغير منسوب في المقتضب ٤/٢٤٢، واللمع ١٩٧، والإنصاف ٢٩١، وشرح المفصل ٢/١٦، وشرح التسهيل ٣/٤٠١، وشرح الرضي القسم الأول ١/٤٥٨، ورصف المباني ٣٧٣.
وهو في النوادر: "لَمَمَّ ألمَّا".

(٥) سورة يس، من الآية (٢٦).

(٦) سورة النساء، من الآية (٧٣).

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٤٩٣. والدرر ٥/٢٢٠.

أو دخلت على "رُب": كما تقول: يا رُبَّ صائم حظُّه من صيامه الجوع والعطش. أو دخلت على فعلٍ كما في قراءةِ من خفَّف ﴿ أَلَا ﴾[1] في قوله تعالى: ﴿ أَلَايَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾[2]، وقول الشاعر:

ألا يا اسْقِياني قَبْلَ غارَةِ سِنْجالِ ... وقَبْلَ مَنايا قد حَضَرْنَ وآجالِ[3]

ومهما قيل في "يا" هذه: أهي حرف نداء والمنادى محذوفٌ -كما يقول الكوفيون[4]، والتقدير: يا هؤلاء، أم هي حرفٌ تنبيهٍ جاء بصورة نداء -كما يقول البصريون[5]-، والمحصلة في الأمرين واحدة: أنها انفردت عن أخواتها، ودخلت على شيء لا يصلح للنداء، كالحرف "ليت" والحرف "رُبَّ"، أو دخلت على الفعل "حبذا".

* * *

وغير منسوب في أسرار العربية ١١٨، وشرح المفصل ٧/ ١٤٠، والجنى الداني ٣٥٠، وهمع الهوامع ٥/ ٤٥، وخزانة الأدب ١١/ ١٩٩.

(١) قرأ الكسائي، وأبو جعفر، ورويس، وعبدالرحمن السلمي، والحسن، وحميد الأعرج بتخفيف اللام في ﴿ أَلَا ﴾ و﴿ اُسْجُدُوا ﴾ فعل أمر، وقرأ الباقون بتشديد اللام ﴿ أَلَّا ﴾ و﴿ يَسْجُدُوا ﴾ فعل مضارع.
انظر: السبعة ٤٨٠، والغاية ٣٤٧، ٣٤٨، وحجة القراءات ٥٢٦، والكشف ٢/ ١٥٦، والعنوان ١٤٤، والنشر ٣/ ٢٢٦، واتحاف فضلاء البشر ٣٣٦.

(٢) سورة النمل، من الآية (٢٥).

(٣) البيت للشماخ في ديوانه ٤٥٦، والكتاب ٤/ ٢٢٤، وشرح المفصل ٨/ ١١٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٩٦.
وغير منسوب في البحر المحيط ٧/ ٦٨، والجنى الداني ٣٥٠، ومغني اللبيب ٤/ ٤٤٩.

(٤) انظر: معاني القرآن ٢/ ٢٩٠، وإعراب القرآن ٣/ ٢٠٦، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ١٤٧، والمفصل ٤٨، ٥٥، وشرحه ٢/ ٢٤، والبيان ٢/ ٢٢١، والتبيان ٢/ ١٠٠٧، وشرح التسهيل ٣/ ٣٨٨-٢٩٠، والجنى الداني ٣٤٩، ٣٥٠.

(٥) انظر: الكتاب ٤/ ٢٢٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢١٤، ومغني اللبيب ٤/ ٤٤٩، وخزانة الأدب ١١/ ١٩٩.

المبحث الثالث: خاصة الربط

الربط وظيفة من وظائف التماسك السياقي، ولا يكون السياق إلا حيث تترابط مفرداته، ويأخذ بعضها برقاب بعض، بل لا تكون اللغة إلا حيث يكون الربط بين ضمائمها، والربط وسائله كثيرة ومختلفة، فمنها الربط بـ"إنَّ" المؤكدة، والربط بحروف العطف: الواو، والفاء، وثم، وغيرها، والربط بأدوات الشرط.

١- الربط بـ"إنَّ":

لـ"إنَّ" الناسخة وظيفةٌ أخرى -غير ما يعرف من معناها وهو التوكيد [١]- هي الربط بين أجزاء جملتها؛ فتؤدي وظيفة جديدة في السياق اللغوي وهي ربط الجملة بما قبلها، وتغني عن أي رابط آخر في موقعها، في الوقت الذي لا يغني شيء من الروابط الأخرى عنها، ولا يقوم مقامها، وهذا يؤكد أصالتها في بابها، وكونها "أمًّا" لأخواتها؛ لثرائها اللغوي.

يصدِّر عبدالقاهر الجرجاني حديثَه عن الربط بـ"إنَّ" من خلال قول الشاعر:

بكِّرا صاحبيَّ قبلَ الهَجيرِ ... إنَّ ذاكَ النجاحَ في التَّبْكِيرِ [٢]

فيذكر أن من شأن "إنَّ" إذا جاءت على هذا الوجه أن تغني غناء الفاء العاطفة، وأن تفيد ربط الجملة بما قبلها، فأنت ترى الكلام بها مستأنفا غير مستأنف، ومقطوعًا موصولًا معًا، ولو لم تستعمل "إنَّ" لم تر الكلام يلتئم، ولرأيت الجملة الثانية لا تتصل بالأولى، ولا تكون منها بسبيل حتى تجيء بالفاء، أو "إنَّ"، فلو قيل في قول الشاعر:

بكِّرا صاحبيَّ قبلَ الهَجيرِ ... ذاكَ النجاحَ في التَّبْكِيرِ

لم يكن الكلام على الوجه حتى تأتي بـ"إنَّ"، كما في البيت إذ أصله:

بكِّرا صاحبيَّ قبلَ الهَجيرِ ... إنَّ ذاكَ النجاحَ في التَّبْكِيرِ

---

(١) انظر: الكتاب ٤/٢٣٢.

(٢) البيت لبشار بن برد في ديوانه ٣/٢٠٣، ودلائل الإعجاز ٢٧٦، ٣١٣، والفصل والوصل ١٦.

أو حتى تأتي بالفاء، لكن تضام "إنَّ" أمثل من تضام الفاء، ومثله قول الشاعر:

فَغَنِّهـــا وَهْـــيَ لَـــكِ الفِـــداء إنَّ غِنـــاءَ الإبـــلِ الحُـــداءُ [1]

فتضام "إنَّ" في الشطر الثاني جعله متلائمًا مع الأول، وحسن تشبثه به، وحسن تعطف الكلام الأول عليه [2].

فإذا أسقطت "إنَّ" رأيت الجملة بعدها قد نبَتْ عن الأولى السابقة عليها، وتجافى المعنيان، وصار الكلام مقطوعًا، ليس بسبيل من بعضه، فإذا ضممت الفاء أو "إنَّ" وجدت الكلام مع الفاء على نحو من الاتصال والربط، لكنه ليس كما لو ضممتَ "إنَّ" وربطت بها بين الشطرين أو الكلامين.

فالفاء لا تعيد الجملتين إلى ما هما عليه من الألفة كما هما مع "إنَّ" ولا ترد على السامع الذي كان موجودًا مع الربط بـ"إنَّ"، وهذا كثيرٌ في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [3][4]، وقوله تعالى عن لقمان: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [5][6]، وقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [7][8]، ومن أبين ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [9][10].

---

(١) البيت منسوب إلى بعض العرب في دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني ٢٧٧. ولم أعثر عليه إلا في مصادر قليلة -فيما اطلعت عليه- منها: البارع في اللغة لأبي علي القالي ٤١٩.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ٢٧٧، ٣١٣. وعلم المعاني ٢/١٦٣، والفصل والوصل ٦٦.

(٣) سورة الحج، الآية (١).

(٤) انظر: القطع والائتناف ٢/٤٣٨. ودلائل الإعجاز ٣١٣، وروح المعاني ٩/٤٧. والتحرير والتنوير ١٧/١٨٦.

(٥) سورة لقمان، الآية (١٧).

(٦) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٣، والتحرير والتنوير ١١/١٥، ١٦٥.

(٧) سورة التوبة، الآية (١٠٣).

(٨) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٣، والتحرير والتنوير ١١/٢٢، ١٨/٤٥.

(٩) سورة هود، من الآية (٣٧). وسورة المؤمنون، من الآية (٢٧).

(١٠) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٤، والتحرير والتنوير ١٢/٦٧، ٢/٤٨٥.

وقد يتكرر الربط بـ"إنَّ" في الآية الواحدة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[1][2]، ولا يكون ذلك لأخواتها؛ لأنها "أم" الباب وأصله.

ولا تقوم الفاء بوظيفة "إنَّ" في كل موضع، بل قد تحل في موضع ولا تحل في آخر – رغم كثرتها وشهرتها في الربط –؛ فقد تتضام "إنَّ" لتفيد الربط في الجملة التي لا تصلح لها الفاء، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[3]، وذلك أن قبل هاتين الآيتين قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴾[4]، ومعلومٌ أنه لو قلت: ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴾، فالمتقون في جناتٍ وعيون، لم يكن كلامًا فصيحًا[5].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[6]، لأنه لو قيل: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ . فـ ﴿ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ . لم تجد لإدخال الفاء فيه وجهًا.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[7]، فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ اسم ﴿ إِنَّ ﴾ . وما بعده معطوفٌ عليه، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾: "جملة في موضع الخبر، ودخول الفاء فيها محال؛ لأن الخبر لا يعطف على المبتدأ"[8].

---

(١) سورة يوسف، الآية (٥٣).

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٤. وروح المعاني ٧/ ٣٦١، ٣٦٢. والتحرير والتنوير ١٣/ ٥. وعلم المعاني ١٦٢.

(٣) سورة الدخان، الآيتان (٥١-٥٢).

(٤) سورة الدخان، الآية (٥٠).

(٥) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٩. والتحرير والتنوير ٢٥/ ٣١٦.

(٦) سورة الأنبياء (١٠١).

(٧) سورة الحج، الآية (١٣).

(٨) دلائل الإعجاز ٣١٩. وانظر تفصيل ذلك في معاني القرآن ٢/ ٢١٨. ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٣٩. وإعراب القرآن ٣/ ٩٠. ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٩٣. والتبيان ٢/ ٩٣٦.

ومثله سواء قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [1]. فاقتضاء الكلام -لذلك كله- تضام "إنّ" إنما يكون إذا أريد بها تصحيح الكلام السابق عليها والاحتجاج له، وتبين وجه الفائدة فيه، فالغرض من قوله:

بكِّرا صاحبيّ قبلَ الهَجيرِ ... إنّ ذاكَ النجاحَ في التّبْكيرِ [2]

أن يبين لصاحبيه المعنى في قوله: "بكرا" ويحتج لنفسه في الأمر بالتبكير، ويظهر وجه الفائدة فيه [3].

وكذا الحكم في قوله: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [4]، هو بيان لمعنى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ ؛ وتعليل لأمرهم بأن يتقوا الله.

وكذا الحال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [5]، بيان للمعنى في أمر النبي ﷺ بالصلاة عليهم، أي: بالدعاء لهم [6].

٢- الربط بـ"واو" العطف:

الواو العاطفة هي أشهر أدوات العطف، لأن لها وظائف متعددة [7]، منها الربط بين المفردات في الجملة، أو الربط بين الجمل، وهو ما يسمى -في البلاغة- الوصل، ولا يكون ذلك إلا للواو.

والعطف بالواو أعم من العطف بغيرها، فلا يقتصر معناها على معنى خاص، كما تفيد الفاء الترتيب والتعقيب، وكما تفيد "ثم" الترتيبَ والتراخي، أو كما تفيد "أو" التخيير.

---

(١) سورة الكهف، الآية (٣٠).

(٢) البيت سبق تخريجه.

(٣) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٩.

(٤) سورة الحج، من الآية (١).

(٥) سورة التوبة، من الآية (١٠٣).

(٦) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٣-٣٢١٠

(٧) سيأتي الحديث عن وظائف الواو في المبحث الرابع (خاصة التضام).

وهكذا. وإنما تفيد الواو مطلق الجمع، فلا تفيد ترتيبًا ولا تعقيبًا أو تراخيًا، أو تمييزًا إلى غير ذلك من معاني أدوات العطف [1].

لكنَّ هناك أمرًا مهمًا، وهو وظيفة بين الجمل بوساطة الواو دون غيرها من حروف العطف، وهو -عندي- أهم من الوظائف النحوية التي يذكرها النحويون؛ الأمر الذي جعله العلماء حدًا للبلاغة حين قرروا: أن البلاغة هي معرفة مواضع الفصل والوصل، وذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة [2]. وقد أغنى عبدالقاهر الجرجاني هذا الفصل بحثًا حينما ذكر [3] أن المقصود من العطف ليس مجرد إشراك الجملة الثانية في إعراب الجملة الأولى؛ فقد لا يكون للجملة الأولى موقعٌ من الإعراب، حتى يقال: إن الواو أشركت الثانية مع الأولى في هذا الإعراب، بل المقصود أمرٌ أخص من ذلك، وهو أمر -أيضًا- ليس موجودًا في حروف العطف الأخرى.

إن الواو توضح أن الجملة الثانية -على نحو ما- بسبب من الجملة الأولى، وأنه لا بد أن يوجد تناسب بين الجملتين حتى يتعاطفا معًا، ولذا عيب قول الشاعر:

لا والـذي هـو عَـالِمٌ أنَّ النَّـوى صَـبِرٌ وأنَّ أبـا الحـسينِ كـريمُ [4]

إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين، ومرارة النوى، ولا تعلُّقَ لإحداهما بالآخر. كما أنه لا علاقة بين جملة: زيد طويل القامة، وجملة: عمرو شاعر. إذ لا مناسبة لعطف إحداهما على الأخرى. لكنه يجوز العطف بين هاتين الجملتين: زيد كاتب وعمرو شاعر. وزيد طويل وعمرو قصير.

---

(١) انظر: الكتاب ١/ ٣٩٩.

(٢) انظر: البيان والتبيين ١/ ٨٨. ودلائل الإعجاز ٢٣٢. والإيضاح ٢/ ٥٦. والفصل والوصل ٥٧، ٦٥. وعلم المعاني ١٣١.

(٣) انظر تفصيل ذلك في دلائل الإعجاز ٢٢٢-٢٣٦.

(٤) البيت لأبي تمام في ديوانه ١٧٩. ودلائل الإعجاز ٢٣٤. والإيضاح ٢/ ٥٧. ومختصر السعد ٢١٩. وشروح التلخيص (مواهب الفتاح) ٣/ ١١.

وجملة القول: أنها لا تتضام حتى يكون المعنى لفقًا لمعنى في الجملة الأخرى، ومضامًا له، وحال الجملة الثانية مضامًا في النفس مع حال الجملة الأولى [1].

وإذا كان لا بد من جامع بين الجملتين فلا يشترط أن يكون الأمر على سبيل التوافق، بل قد يكون على سبيل التضاد؛ ذلك لأن التضاد هو الذي سَيَبِينُ عن حال الملابسة لأيٍّ من الجملتين للأخرى، كقول الشاعر:

لا تَطْمَعُوا أن تُهِينُونَا ونُكْرِمَكم ... وأن نَكُفَّ الأذَى عنكُمْ وتُؤْذُونا [2]

ولا تعطف الجملة على نفسها، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [3]، فإنه لم تتضام الواو قبل ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾؛ لأن العطف يقتضي المغايرة، مع أن الجملة الثانية تفسيرٌ للأولى؛ فالمخادعة ليست شيئًا غير قولهم: ﴿ ءَامَنَّا ﴾. من غير أن يكونوا مؤمنين، فهو -إذن- كلامٌ أُكِّد به كلامٌ آخر في معناه، وليس شيئًا سواه [4]، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [5]، فلم يُعطف ما بعدها، وهو قولهم: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

إنَّ ترك الواو قبل قولهم: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾؛ لأنهما جملتان في معنًى واحدٍ، والثانية تفسير للأولى، وذلك لأن معنى قولهم: ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾: أنهم لم يؤمنوا بالنبي

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز ٢٣٤. ومختصر السعد ٢٣٤، ٢٣٧. وشروح التلخيص (مواهب الفتاح) ٣/ ٨٦. والفصل والوصل ٦٦. وعلم المعاني ٢/ ١٤٢، ١٤٣.

(٢) البيت منسوب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي ﷺ في عيون الأخبار ١/ ٢١٣. وإلى الفضل بن العباس في الكامل ٤/ ٤٦. وشرح الحماسة ١/ ١٣١.

وغير منسوب في العقد الفريد ٢/ ٣٢٨. ودلائل الإعجاز ٢٣٦.

(٣) سورة البقرة، من الآيتين (٨-٩).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٣. ودلائل الإعجاز ٢٣٧، ٢٤٠. والإيضاح ٢/ ٥٧. والفصل والوصل ٥٩.

(٥) سورة البقرة، من الآية (١٤).

ﷺ. وقولهم: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ خبر يفيد ما أفاده المعنى السابق من أنهم لم يؤمنوا [1].

يقول الفراء: "وقوله ههنا: ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾. وفي موضع آخر: ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ [2] بغير واو. وفي موضع آخر: ﴿ عَلَى ﴾ [3] بغير واو. فمعنى الواو أنهم يمسهم العذاب غير التذبيح. كأنه قال: يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح. ومعنى إطراح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب. وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملًا في كلمة ثم فسَّرتَهُ فاجعله بغير الواو. وإذا كان أوله غير آخره فبالواو" [4].

إن هذا المعنى المستفاد من النصوص المتقدمة في مسألة الوصل بالواو أو الفصل بتركها لا يكون بغيرها من أدوات الربط. كالفاء. و"ثم". وغيرهما. لذا فهي الأصل في بابها. وهي "أم" أخواتها.

* * *

(١) انظر: دلائل الإعجاز ٢٣٩. والإيضاح ٦٣/٢. والفصل والوصل ٩٨. وعلم المعاني ١٤٧/٢.

(٢) من قوله تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾. سورة البقرة. من الآية (٤٩).

(٣) من قوله تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ فَضَّلْنَكُمْ عَلَىٰ أَبْنَآءَكُمْ ﴾. سورة الأعراف. من الآية (١٤١).

(٤) معاني القرآن ٦٨/٢. ٦٩. وانظر: الكشاف ٣٦٨/٢.

المبحث الرابع: خاصة التضام

التضامُّ من أبرز خواص التركيب اللغوي، وأصل مهم من أصول تشكيله، ولا يسمى الكلام المنطوق أو المكتوب كلامًا إلا إذا كان هناك تضام بين الكلمات على شكل مخصوص، فلا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها البعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك؛ بأن يعمد إلى الأسماء والأفعال فيجعل الاسم فاعلًا للفعل، أو مفعولًا له، وإلى الاسمين، فيجعل أحدهما خبرًا عن الآخر، أو يكون الثاني تابعًا للأول على أنه صفة، أو توكيد، أو بدل، وحينما يضم الاسم بعد تمام المعنى الأصلي للجملة يكون ذلك الاسم حالًا، أو تمييزًا، أو تتضام الأدوات الموضوعة للنفي، أو الاستفهام، أو الشرط، أو التوكيد -إلى غير ذلك من المعاني- مع الأفعال والأسماء.

ومعنى التضام في هذا البحث أن الضميمة المعينة -التي هي "أم" الباب- تتضام مع ضمائم أخرى، أو تجيء في جملة لا يمكن لغيرها من أخواتها في الباب أن تجيء على هذا النحو؛ سواءً أكان على سبيل الإيجاب أم على سبيل السلب؛ لأن التضام: إما إيجاب، فيكون بذكر الضمائم التي تكوّن التراكيب، وإما سلب، فيكون بحذف ضمائم من التركيب، أو بحذف التركيب كله.

والتضام الإيجابي قد يكون واجبًا، كما في التضام بين جزأي الجملة الأصليين؛ المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل أو نائبه، وقد يكون جائزًا، كما في تضام الضمائم المكمِّلة للمعنى الأصلي؛ كالمفعولات والحال والتمييز ونحو ذلك، وقد تكون الضميمة زائدةً لإفادة معنى التوكيد للعناصر -الضمائم- الموجودة في التركيب، ولا تأتي بمعنى جديد؛ ولكنها نوع خاص من أنواع الضمائم.

وسوف أبدأ بالحديث عن الضمائم غير الزائدة.

النوع الأول: الضمائم غير الزائدة:

١- تضام همزة الاستفهام:

اختصت همزة الاستفهام بالتوسع في استعمالها دون سائر أخواتها. فتدخل في جميع مواضع الاستفهام [1] -بخلاف أخواتها-: فتدخل على الاسم. كما في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ [2]. وتدخل على الفعل. كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ [3]. وتدخل على الحرف. كما في قوله تعالى ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ [4]. وتدخل على العاقل -كما سبق-. وتدخل على ما لا يعقل. كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [5]. وكما تدخل على المثبَت تدخل على المنفي بالفعل. كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [6]. وعلى المنفي بالحرف. كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [7].

وتنضام قبل الفاء العاطفة كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [8]. وقبل واو العطف. كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [9]. وقبل "ثم" كقوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ [10]. كما تنضام مع "إذا" الظرفية. كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ ﴾ [11][12].

---

(١) انظر: الكتاب ١/٩٩-١٠٩. والمقتضب ٢/٥٢، ٣/٢٨٩. ومعاني الحروف ٣٢. والمفصل ٣١٩. وشرحه ٨/١٥١. وشرح التسهيل ٤/١١٠. ورصف المباني ١٣٥. والجنى الداني ٩٧.

(٢) سورة النازعات. من الآية (٢٧).

(٣) سورة البقرة. من الآية (١٣).

(٤) سورة يونس. من الآية (٥١).

(٥) سورة الأنعام. من الآية (١٤٣).

(٦) سورة الأحقاف. من الآية (٣٤).

(٧) سورة الشرح. الآية (١).

(٨) سورة فاطر. من الآية (٨).

(٩) سورة الروم. من الآية (٩). وسورة فاطر. من الآية (٤٤). وسورة غافر. من الآية (٢١).

(١٠) سورة يونس. من الآية (٥١).

(١١) سورة مريم. الآية (٦٦).

(١٢) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/٢٢٠، ٢/٣٠٥، ٣٠٧، ٣٧٠، ٤٤٠. والمقتضب ٣/٢٩١، ٣٠٧. والمفصل ٣١٩. وشرح التسهيل ٤/١١٠. ومغني اللبيب ١/٧٢.

يقول الرضي: "ومن خصائص الهمزة أن تدخل على الفاء والواو و"ثم" ... ولا تدخل "هل" عليها؛ لأنها فرع الهمزة فلا تتصرف تصرفها"[1].

كما اختصت همزة الاستفهام -دون أخواتها- بأنه يصح أن يقع بعدها اسم بعده فعل، كما تقول: أزيدًا ضربت أم عمرًا، ولا يصح أن تقول: هل زيدٌ قام، وأين زيد ضربته، ويصح في الشعر، ويجب فيه النصب بخلاف الهمزة فيجوز فيها الرفع والنصب [2].

ذلك كله أهَّلها لأن تكون "أمَّ" الباب.

٢- تضام "إلا":

أ- تضامها مع أدوات النفي: تتميز "إلا" عن أخواتها الأخريات في أنها تتضام مع أدوات النفي: ما، لا، لن، لم، إنْ؛ لتفيد طريقة من طريقتي القصر.

مثال تضامها مع "ما" قوله تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [3]. وقول الشاعر:

ومَا الفَضْلُ إلا أنْ تَجُودَ بِنائِلٍ ... وإلا لقاءُ الخِلِّ ذي الخُلُقِ العَالِي

ومثال "لا" قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [4]. وقول الشاعر:

لا يَمْنَحُ الفَضْلَ ما ترْجُوهُ مِنْ أرَبٍ ... إلا الطُّمُوحُ وإلا الجِدُّ والعَمَلُ

ومثال "لن" قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [5]. وقوله تعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ [6].

ومثال "لم" قوله تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ [7].

---

(١) شرح الرضي القسم الثاني ٢/ ١٣٩٤.
(٢) انظر: الكتاب ١/ ١٠١، والمقتضب ٢/ ٧٢.
(٣) سورة يس، من الآية (١٥).
(٤) سورة الأحزاب، من الآية (٣٩).
(٥) سورة البقرة، من الآية (٨٠).
(٦) سورة آل عمران، من الآية (١١١).
(٧) سورة النحل، من الآية (٧).

ومثال "إنْ" قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [2].

ب- تضامها في تراكيب لغوية مختلفة: ومما يؤكد أصالة "إلا" في باب الاستثناء وأنها "أم" الباب تضامها في صياغات جميلة مختلفة نحو قولهم: ناشدتك اللّهَ إلا نصرت المظلوم، وحلفت بربي إلا عاونت الضعيف، وقول الشاعر:

بـــاللهِ رَبِّـــكِ إلا قُلْـــتِ صَـــادِقَةً هَلْ في لِقَائِكِ لِلْمَشْغُوفِ مِنْ طَمَعِ [3]

وهذه صيغ جميلة تفيد مدلول القسم، فالقسم إما صريح، نحو: والله، وبالله، وتالله، وأقسم، وما شابه ذلك من كل نص صريح في القسم، أو القسم الضمني، نحو: ناشدتك الله، وسألتك الله.

وقد جاءت "إلا" متضامة مع كل من القسم الصريح، والقسم الضمني، وفي كل منهما لا تتضام غير "إلا" من أدوات الاستثناء، وليس ذلك إلا لها وحدها، مما يدل على أصالتها في بابها، وأميتها لأخواتها أدوات الاستثناء.

ويظهر من أمثلة القسم هذه، وأمثلة القصر السابقة أنهما يُكوّنان مضمونًا أو وظيفةً واحدة، هي وظيفة القصر، وقد اختصت بها "إلا" دون أخواتها، ومن هذه الخاصة حُكِمَ بأمومة "إلا" لباب الاستثناء، وكونها أصلًا في أدائه [4].

ج- تضامها قبل جملة الحال: ومن ورودها في سياقات أخرى مختلفة -لا توجد في أخواتها- تضامها قبل جملة الحال، كما في مثل قولهم: "ما تكلم إلا قال حقًا". فـ"إلا قال حقًا" جملة حالية من فاعل الفعل المنفي "ما تكلم". ولا يمنع من ذلك كون الجملة أيضًا

---

(١) سورة فاطر، الآية (٢٣).

(٢) سورة الملك، من الآية (٢٠).

(٣) البيت لا يُعرف قائله، انظر: همع الهوامع ٤/ ٢٤٦، والدرر ٤/ ٢٢٢، ولم أعثر عليه في غير هذين المصدرين.

(٤) انظر: دلائل الإعجاز ٣٤٣، ومختصر السعد ١٧٥-١٩٣.

صادقة على القصر بـ"ما" و"إلا"، ذلك لأن المثال من الناحية الدلالية نص في الحصر والقصر، ومن الناحية الإعرابية صادق على إعراب ما بعدها جملة حالية.

وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [1]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [2]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَعَنَاقِ ٱلَّذِينَ قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [3]. وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [4]. فما بعد "إلا" في هذه الآيات وما يشبهها في محل نصب حال مما قبلها [5].

٣- تضام "أنْ" المصدرية:

تضام "أنْ" مع الفعل المضارع هو الأصل في تضامها في التراكيب المختلفة؛ لأنها تعمل في النصب في الفعل المضارع -دون غيره من الأفعال- ولكن "أنْ" لا يقف تضامها على الفعل المضارع؛ بل يتعداه إلى الفعل الماضي، وفعل الأمر، وليس ذلك لأخواتها، التي لا تتضام -في حالة التأثير الإعرابي- إلا مع الفعل المضارع.

أ- تضامها مع الفعل الماضي [6]: وذلك كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [7]. وقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ [8].

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٩٤).

(٢) سورة الشعراء، الآية (٢٠٨).

(٣) سورة سبأ، الآية (٣٤).

(٤) سورة الزخرف، الآية (٢٣).

(٥) انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٤٧، ٧/ ٤٥، وغرائب القرآن ٥/ ٢٨٦، والدر المصون ٥/ ٣٨٤، ٨/ ٥٥٩، ٩/ ١٩٢، وفتح القدير ٢/ ٢٨٤، ٤/ ١٤٨، ٤٠٨.

(٦) انظر: الكتاب ٣/ ١٥٤، والمقتضب ٢/ ٢٩، ومعاني الحروف ٧٢، وشرح المفصل ٧/ ٢٠، وشرح التسهيل ٤/ ٩، والبسيط ٢/ ٢٨٩، ومغني اللبيب ١/ ١٦٩.

(٧) سورة الإسراء، الآية (٧٤).

(٨) سورة القصص، من الآية (٨٢).

ويُلحظ في الآيتين تضام ﴿ لَوْلَآ ﴾ قبلها مفيدة لمعنى الشرط، ولا يكون ذلك إلا لـ"أنْ" دون غيرها من أخواتها.

وجعل سيبويه من تضامها مع الماضي قوله تعالى: ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[1]. والتقدير: ألأن كان ذا مالٍ وبنينَ[2]. وقول الشاعر:

أأنْ رأتْ رَجُلًا أعْشى أضَرَّ بِه ... رَيْبُ المنونِ ودَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ[3]

ب- تضامها مع فعل الأمر، ذكر ذلك سيبويه بقوله: "وأما قوله: كتبت إليه أن افعل، وأمرته أن قم، فيكون ذلك على وجهين: على أن تكون "أنْ" التي تنصب الأفعال ووصلتها بحرف الأمر والنهي ... فوصلت "أنْ" بـ"قم"، لأنه في موضع أمر"[4].

ولا يخفى تحول الجملة مع "أنْ" إلى المصدر، فيتحول التركيب من الفعلية إلى الاسمية.

كما لا يخفى من تضام "أنْ" مع الفعلين الآخرَين -الماضي والأمر- استفادة التركيب اللغوي من هذا التضام، وتجاور "أنْ" مع الماضي والأمر من اكتساب دلالة زمنية مختلفة عنها مع الفعل المضارع، وهذا يزيد من تنوع التراكيب مع "أنْ" وتنوع الدلالات الزمنية، فإثراء التراكيب بالدلالات الزمنية المتنوعة، وتحول صيغ التركيب من مركبات فعلية إلى مركبات اسمية يفيد الاستمرار الزمني، أو الثبات الدلالي، حصل كله بفضل تضام "أنْ" مع الفعلين الماضي والأمر، وليس ذلك لإحدى أخواتها أدوات النصب.

ج- تضامها مع جملة الخبر في تركيبات أفعال المقاربة والرجاء: تختصُّ "أنْ" الناصبة بتضامها في الجملة الفعلية المضارعة، التي تقع خبرًا لأفعال المقاربة والرجاء -

---

(١) سورة القلم، الآية (١٤).

(٢) انظر: الكتاب ٣/ ١٥٤.

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٦، والكتاب ٣/ ١٥٤، والمقتضب ١/ ٢٩٢، والأصول ٢/ ٤٠٥، والإنصاف ٥٨٧، وشرح المفصل ٣/ ٨٣.

(٤) الكتاب ٣/ ١٦٢، وانظر: شرح التسهيل ٤/ ٧، وتوضيح المقاصد ٤/ ١٨٥، والجنى الداني ٢٣٥، ومغني اللبيب ١/ ١٧٠، ١٧٢.

على تفاوتٍ في هذا-. فهي واجبة مع حرى واخلولق، مثل: حرى العلمُ أن ينفع الأمة، واخلولقت السماء أن تمطر.

وتتضام كثيرًا مع خبر عسى وأوشك ومضارعها واسم فاعلها؛ مثال ذلك قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [1]، ومُوشِكَةٌ أرضُنَا أنْ تَعُودَ، وأوشك زيدٌ أن يحضر، ويوشك الحجاج أن يرحلوا.

وتتضام قليلًا مع كاد وكرب، مثل: كاد زيدٌ أن يهلك. وقول الشاعر:

سَقَاهَا ذَوُو الأحلام سَجْلًا على الظما ... وَقد كَرَبَت أعناقُها أن تقطَّعا

لم يرد خبر "عسى" في القرآن الكريم إلا مقترنًا بـ"أنْ"، كما لم يرد خبر "كاد" إلا مجردًا منها [2].

د- تضامها مع "ظن" فتغني عن مفعوليها، كما تقول: ظننت أن يصل المسافر [3]، يقول سيبويه: "فأما ظننت وحسبت وخلت ورأيت فإن "أنْ" تكون فيها على وجهين: إما أن تكون "أنْ" التي تنصب الفعل المضارع، أو تكون الثقيلة" [4].

هـ- تضامها مع الشرط لإلغائها وتسليط الشرط عليه، كقولك: أردت أنْ إنْ تنجح أكافئك [5].

٤- تضام "إنَّ" الناسخة:

لـ"إنَّ" سمة خاصة تتميز بها عن بقية أخواتها، وهي تضامها مع أدوات لا تتضام معها أخواتها.

---

(١) سورة الإسراء، من الآية (٨).

(٢) انظر: الكتاب ٣/ ١٢، ٩٩، ١٥٧-١٦٦، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/ ٨٣٥، وشرح التسهيل ١/ ٣٩٠، والبسيط ٢/ ٦٧١، وتوضيح المقاصد ١/ ٣٢٦، ومغني اللبيب ١/ ١٦٦.

(٣) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٣١٧، ٣١٨، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٥٥٣، ٥٥٤.

(٤) الكتاب ٣/ ١٦٦.

(٥) انظر: ارتشاف الضرب ٢/ ٣٨٩.

أ- تضامها مع اللام في تركيباتها اللغوية المختلفة: تفيد "إنَّ" الناسخة -مع الأثر الإعرابي- أثرًا دلاليًا واحدًا هو التوكيد [1]، فإذا كانت حال المخاطب هي الشك كان توكيد الكلام بمؤكِّدٍ واحدٍ ليس كافيًا، بل ينبغي أن يتضام في الكلام أكثر من مؤكد، استجابة للحالة اللغوية التي تستدعي ذلك. فتضام اللام مع "إنَّ"، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ فَأَخَذَهُ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [3].

وقد قرر ابن مالك اختصاصَ "إنَّ" المكسورة بخاصة تضام لام الابتداء -التوكيد- معها. وهذا مفهومٌ من قوله في الألفية:

وبعد ذاتِ الكسرِ تصحَبُ الخبَرْ ... لامُ ابتداءٍ نحوُ إنِّي لَوَزَرْ
وتصحَبُ الواسِطَ معمُولَ الخبَرْ ... والفصلَ واسمًا حلَّ قبلَهُ الخبَرْ [4]

مما يفيد أنَّ دخول هذه اللام من اختصاصها دونَ المفتوحة ودون أخواتها [5]. وتضامها مع "إنَّ" في أربع صور:

الصورة الأولى: تضامها مع الاسم: وحينئذ يجب تأخيره عن الخبر، حتى لا تجتمع "إنَّ" واللام متواليتين، لأن كلًا منهما يفيد التوكيد، فلا يجمع مؤكّدان في صدر الكلام، وهذا ما تسمح به طبيعة التركيب اللغوي [6].

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [7]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [8].

---

(١) انظر: الكتاب ٤/٢٣٣، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٠٨، والمقتضب ٢/٣٤٣، ٣٤٧. وشرح الكافية الشافية ١/٤٧١، وشرح التسهيل ٢/٦٢.

(٢) سورة النازعات، الآية (٢٦).

(٣) سورة التوبة، من الآية (٤٩).

(٤) ألفية ابن مالك ٣٤.

(٥) انظر: الكتاب ٣/١٤٧، والمقتضب ٤/١٠٤، وشرح الكافية الشافية ١/٤٩٠، ٤٩٢.

(٦) انظر: الكتاب ٢/١٣٤، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٠٨.

(٧) سورة ق، من الآية (٣٧).

(٨) سورة الأعراف، من الآية (١١٣).

الصورة الثانية: تضامها مع الخبر: وإذا زيدت لام الابتداء في خبر "إنَّ" لزمت الرتبة الأصلية، بأن يقع الخبر موقعه بعد الاسم [1]، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [2]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [3]. وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [4]. دخلت لام الابتداء على الخبر المفرد، والجار والمجرور، والفعل المضارع -كما سبق-، أو كان فعلًا ماضيًا مصدَّرًا بـ"قد"، مثل: إن الخليفة لقد قام في مصلحة الرعية، أو كان خبرها فعلًا ماضيًا جامدًا، مثل: إن الصدق لنعم الخلة، وإن الكذب لبئس الخليقة [5].

الصورة الثالثة: تضامها مع ضمير الفصل: كما تزاد قبل ضمير الفصل، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [6]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [7]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [8]. ويشترط له أن يتوسط بين اسم "إنَّ" وخبرها [9].

الصورة الرابعة: تضامها مع معمول الخبر: كذلك تدخل لام الابتداء في سياق جملة "إنَّ" على معمول خبرها، مثل قولك: إن زيدًا لعمرًا مكرم، فيجب حينئذ تقدمه على الخبر [10].

---

(١) انظر: شرح التسهيل ٢/٢٦، وتوضيح المقاصد ١/٣٤٥، وأوضح المسالك ١/٣٣٣.

(٢) سورة الأنعام، من الآية (١٤٦).

(٣) سورة الانفطار، الآيتان (١٣-١٤).

(٤) سورة العلق، الآية (٦).

(٥) انظر: الكتاب ١/١٤، ٢/١٣٢، ١٣٤، ٣/١٠٩، وشرح الكافية الشافية ١/٤٩٠، وتوضيح المقاصد ١/٣٤٤.

(٦) سورة آل عمران، من الآية (٦٢).

(٧) سورة الصافات، الآيتان (١٦٥-١٦٦).

(٨) سورة هود، من الآية (٨٧).

(٩) انظر: شرح الكافية الشافية ١/٤٩١، وشرح التسهيل ٢/٢٧، وتوضيح المقاصد ١/٣٥٦، وأوضح المسالك ١/١٣٨.

(١٠) انظر: شرح الكافية الشافية ١/٤٩١، وشرح التسهيل ٢/٢٧، وتوضيح المقاصد ١/٣٤٦، وأوضح المسالك ١/٢٢٧.

وقد منع النحاة تضام أي من أخوات "إنَّ" مع اللام المؤكدة -لام الابتداء-. وعدوا ما خالف ذلك ضرورة شعرية. كقول الشاعر:

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيلَى عَوَاذِلِي ... وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ [1]

حيث جاء خبر "لكن" "لعميد"، متصلًا بلام الابتداء، وعدوا ذلك ضرورة شعرية؛ لأن الغرضين متنافيان، فلا تحتاج "لكن" إلى توكيد، لأنها لا تقع مواقع الشك والإنكار حتى تحتاج إلى توكيد، فحكم بزيادة اللام، وعدم إفادتها التوكيد في مثل هذا السياق.

وذهب الفراء إلى أن اللام لحقت خبر "لكن"، لأن أصلها "إنَّ"، قال: "وإنما نصبت العرب بها إذا شددت نونها، لأن أصلها: إنَّ عبدالله قائم، فزيدت على "إنَّ" لام وكاف، فصارتا حرفًا واحدًا، ألا ترى أن الشاعر قال:

.... وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ

فلم تدخل اللام، إلا أن معناها "إنَّ""[2].

ب- تضامها مع النكرة وتهيئتها للابتداء بها. ذكر عبدالقاهر الجرجاني [3] أنَّ من وظائف "إنَّ" في الكلام أن تهيئ النكرة وتصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ فتكون محدثًا عنها بحديث من بعدها -أي: محكومًا عليها-[4]. كما في قول الشاعر:

إنَّ شِوَاءً وَنَشْوَةً ... وَخَبَبَ البَازِلِ الأَمُونِ
مِنْ لَذَّةِ العَيشِ والفتى ... للدَّهرِ والدَّهرُ ذو فنونِ [5]

---

(١) البيت لا يعرف قائله، انظر: سر صناعة الإعراب ٣٨٠/١، وشرح المفصل ٦٢/٨، ٦٤، ورصف المباني ٢٣٥، والجنى الداني ١٢٣، ٦١٨، وتخليص الشواهد ٣٥٧، وشرح شواهد المغني ٦٠٥/٢، وخزانة الأدب ١٦/١، ٣٦١/١٠، ٣٦٣، والدرر ١٨٥/٢.

(٢) معاني القرآن ٤٦٥/١.

(٣) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٦.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢٨٧/٢، والبحر المحيط ٤٤٦/٤.

(٥) البيت منسوب لسلمي بن ربيعة في شرح الحماسة للتبريزي ٨٣/٣، والسمط للبكري ٢٦٧/١، وشرح حواشي شرح الحماسة للمرزوقي ٥٤٦/٢.

فـ"إنَّ" أضفَت على السياق حسنًا، وصحة المعنى، ولو حذفتْ فقيل: "شواءٌ ونشوةٌ" لم يكن كلامًا.

فإن كانت النكرة موصوفة صالحة للابتداء بها؛ فإنها مع "إنَّ" أحسن، والمعنى أولى وأوضح وأمكن، كما في قول الشاعر:

إنَّ دَهْـرًا يَلُـفُّ شَـمْلي بـسُعْدَى ... لَزَمـانٌ يَهِـمُّ بالإحْـسَانِ [1]

فليس يخفى -وإن كان يستقيم أن يقول: دَهرٌ يلفُّ شملي بسُعْدى دهرٌ صالحٌ- أنْ ليس الحالان على سواء، وكذلك لا يخفى أن لو عمدت إلى قول الشاعر:

إنَّ أمـرًا فادِحًـا ... عَـنْ جَـوَابي شَـغَلَكْ [2]

فأسقطتَ "إنَّ" لعدمت منه الحسن والطلاوة والتمكن الذي أنت واجده الآن، ووجدت ضعفًا وفتورًا.

وقد ورد دخول "إنَّ" على النكرات الموصوفة كثيرًا في القرآن الكريم [3]، وعلى النكرات غير الموصوفة قليلًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[4].

والبازل من الإبل: الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه. انظر: اللسان "بزل" ١١/٥٢.

والأمون: من النوق وثيقة الخلق، أمنت العثار والإعياء. انظر: اللسان "أمن" ١٣/٢٥.

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢/ د ١٤، ودلائل الإعجاز ٢١٧.

(٢) البيت منسوب لأم السليك بن السلكة في شرح الحماسة للتبريزي ٢/١٩١، ١٩٢، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٩١٤.

وغير منسوب في دلائل الإعجاز ٢١٧.

(٣) من ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [المائدة: ٣٢]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [التوبة: ٣٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس: ٩٢]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحج: ٤٧].

(٤) سورة الأنعام، من الآية (١١٩).

وسهل هذا طول الكلام: فدل بعضه على بعض، وأضفى دخول "إنّ". على المعنى توكيداً، وتمكناً في النفس، لم يكن ليوجد لولا وقوع "إنّ" في أول الجملة [1].

ج- تضامّها مع ضمير الشأنِ: من خصائص "إنّ" أنها إذا تضامت مع ضمير الشأن يكون لها في السياق من الحسن واللطف ما لا يُرى إذا هي لم تدخل عليه. بل قد لا يصلح إلا بها [2]. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [3]. وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [4]. وسواء أكانت الهاء المتضامة مع "إنّ" ضمير الشأن، أم كانت مفسرة لما بعده فلا بد فيه من "إنّ". ولا سبيل إلى إسقاطها، لأنها إن سقطت أفضى ذلك إلى شيء شنيع [5]. يقول سيبويه: "ومما يضمر لأنه يفسره ما بعده ولا يكون في موضعه مظهر. قول العرب: إنه كرام قومك. وإنه ذاهبة أمتك. فالهاء إضمار الحديث الذي ذكرت بعد الهاء، كأنه في التقدير -وإن كان لا يتكلم به- قال: إن الأمر ذاهبة أمتك، وفاعلة فلانة. فصار هذا الكلام كله خبراً للأمر. فكذلك ما بعد هذا في موضع خبره" [6].

د- تضام باء القسم:

اختصت باء القسم بأنها تتضام مع الاسم مطلقاً -دون سائر حروف القسم- [7] ظاهراً كان نحو: بالله لأفعلن الخير. ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [8]. أو مضمراً، نحو: أقسمت بك عليك يا رب إلا نصرت المسلمين. ومنه قول الشاعر:

---

(1) انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٢٨٧، والبحر المحيط ٤/٤٤٦، والدر المصون ٥/٥٤٣.

(2) انظر: الكتاب ١/٦٩، ٧٠، ٣/٧١، ٧٢. ومعاني القرآن ٢/٢٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/١٥١، وإعراب القرآن ٢/٣٤٤، ودلائل الإعجاز ١٦١، ٣١٤-٣١٦.

(3) سورة يوسف، من الآية (٩٠).

(4) سورة الحج، من الآية (٤٦).

(5) انظر: دلائل الإعجاز ٣١٦.

(6) الكتاب ٢/١٧٦.

(7) انظر: الكتاب ٣/٤٩٦، واللمع ١٠٦، والتبصرة والتذكرة ١/٤٤٥، وشرح المفصل ٩/١٠١، وشرح جمل الزجاجي ١/٥٢٣.

(8) سورة النساء، من الآية (٦٢).

أَلَا نَادَتْ أُمامَةُ باحْتِمَالِ لِتَحْزُنَنِي فَلا بِكِ ما أُبَالِي [1]

وأما أخواتها، فالواو تختص بالاسم الظاهر، والتاء تختص باسم الجلالة [2]، فمثال الواو قوله تعالى عن الكفار يوم الحساب: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3]، ومثال التاء قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [4].

ومثل ذلك اللام ولا تكون إلا في سياق التعجب، كقولهم: لله دره فارسًا [5]، وكذا "ايمن" و"ايم" لا تكون إلا مع لفظ الجلالة [6]، كقوله ﷺ: (وايم الله لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها)[7].

ويصح مع باء القسم إظهار فعل القسم معها -دون سائر أخواتها- ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [8]، فتقول: أحلف بالله، وأقسم بالله العظيم، ولا يكون ذلك مع غيرها [9].

---

(١) البيت لغوية بن سلمى بن ربيعة في لسان العرب ٥/٤٤٣ "با".
وغير منسوب في الخصائص ٢/١٩، واللمع ١٠٦، وسر صناعة الإعراب ١/١٠٤، ١٤٤، والتبصرة والتذكرة ١/٤٤٥، والمفصل ٣٤٦، وشرحه ٨/٣٤، وشرح جمل الزجاجي ١/٥٢٣، ورصف المباني ٢٢٤.

(٢) انظر: الكتاب ٣/٤٩٦، ٤٩٨، والمقتضب ٢/٣١٩، والأصول ١/٤٣٠، وشرح كتاب سيبويه ٤/٢٣٧، واللمع ١٠٧، والتبصرة والتذكرة ١/٤٤٥، وأسرار العربية ٢٥٠، وشرح المفصل ٨/٣٣، وشرح جمل الزجاجي ١/٥٢٤.

(٣) سورة الأنعام، من الآية (٢٣).

(٤) سورة الأنبياء، من الآية (٥٧).

(٥) انظر: الكتاب ٣/٤٩٧، والأصول ١/٤٣٠، وشرح كتاب سيبويه ٤/٢٣٨، والتبصرة والتذكرة ١/٤٤٥، وشرح المفصل ٩/٩٨، ٩٩.

(٦) انظر: الكتاب ٣/٥٠٢، ٥٠٣.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود (٨٦)، باب كراهية الشفاعة في الحد (١٢)، ٨/١٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود (٢٩)، باب قطع السارق والشريف وغيره (٢)، برقم (١٦٨٨)، ٥/١١٤.

(٨) سورة الأنعام، من الآية (١٠٩)، وسورة النحل، من الآية (٣٨)، وسورة النور، من الآية (٥٣)، وسورة فاطر، من الآية (٤٢).

(٩) انظر: الكتاب ٣/٤٩٧، والمقتضب ٢/٣١٧، والأصول في النحو ١/٤٣١، وشرح كتاب سيبويه ٤/٤٩٧.

كما اختصت الباء بكونها جارة في القسم وغيره، ولا تخرج عن ذلك، بخلاف أخواتها، فإنها تستعمل في مواقع كثيرة، كاستعمال الواو للعطف، واللام للتعليل، والتاء للإشارة. وورود "باء" القسم في هذه المواضع يعطيها القدر الأكبر من التصرف المرتبط بالدلالة، وهذا ما يميزها عن أخواتها حروف القسم، ويؤذن بأصالتها وأحقيتها بأميّة بابها، على الرغم من أن الواو أكثر استعمالًا منها [1].

٦- تضام "لم":

"لم" تعمل الجزم في الفعل المضارع وتحيله إلى الماضي المطلق [2]، كقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [3]. وأما أخواتها فإنها تعمل الجزم في الفعل المضارع بقيد، فـ"لما" قيدها أن يكون الزمان الماضي قريبًا من الحال، كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾ [4]. وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [5].

ولا تعمل "لا" الجزم إلا في المضارع الواقع طلبًا، نهيًا كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [6]. أو دعاءً، كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [7].

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٤٩٦، والأصول في النحو ١/٤٣٠، وشرح كتاب سيبويه ٤/٢٣٧، وشرح المفصل ٩/٩٩، وشرح جمل الزجاجي ١/٥٢٥.

(٢) انظر: الكتاب ١/١٣٦، ٤/٢٢٠، ومعاني الحروف ١٠٠، وشرح ملحة الإعراب ٣٥١، والمفصل ٣٠٩، وأسرار العربية ٢٩٧، وشرح المفصل ٧/٤١، وشرح التسهيل ٤/٥٨، ٥٩، وشرح الرضي القسم الثاني ٢/٨٩٥.

(٣) سورة الإسراء، من الآية (١١١).

(٤) سورة عبس، الآية (٢٣).

(٥) سورة الحجرات، من الآية (١٤).

(٦) سورة النساء، الآية (١٧١).

(٧) سورة الأعراف، من الآية (٤٧).

ولا تعمل اللام الجزم في المضارع إلا إذا كان طلبًا، أمرًا كقوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [1]، أو دعاء، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [2][3].

كما اختصت "لم" بأنها تنضام مع المضارع المقصود به التكلم، نحو: لم أسافر، أو المخاطب، نحو: لم تسافر، أو الغائب، نحو: لم يسافر سعيد، بخلاف أخواتها، فـ"اللام" تعمل الجزم في الفعل المضارع للفاعل المخاطب على الصحيح، كما في قراءة بعضهم بالتاء قوله تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ [4].

ويقل دخولها على ما يدل على المتكلم كقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [5]. وقوله ﷺ: (قوموا فلأصلِّ لكم)[6].

وأما "لا" فتخص المخاطب، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [7].

والغائب، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [8].

وقلَّ كونه للمتكلِم، كقول الشاعر:

---

(١) سورة البقرة، من الآية (١٨٦).

(٢) سورة الزخرف، من الآية (٧٧).

(٣) انظر: المفصل ٣٠٧، وشرح ملحة الإعراب ٣٥١، ٣٥٢، وشرح الرضي القسم الثاني ٨٩٨/٢، والجنى الداني ١٥٢.

(٤) سورة يونس، من الآية (٥٨)، وهي قراءة ابن عامر في رواية عنه، ورواية الكسائي، وهي قراءة جمع من الصحابة، منهم: زيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وأبي بن كعب ﷺ، وقراءة عدد من التابعين، منهم: أبو عبدالرحمن السلمي، وقتادة، ومحمد بن سيرين وغيرهم.

انظر: معاني القرآن للأخفش ٣٤٥/١، وتفسير الطبري ١٢٦/١١، والمحتسب ٣١٣/١، وإعراب القرآن ٢٥٩/٢، والحجة في القراءات ١٨٢، والنشر ٢٨٥/٢.

(٥) سورة العنكبوت، من الآية (١٢).

(٦) رواه البخاري بلفظ "فلأصلي لكم" في كتاب الصلاة (٨)، باب الصلاة على الحصير (٢٠)، برقم (٣٨٠)، ١٠١/١، وفي فتح الباري ٤٩٠/١: "حكى ابن قرقول عن بعض الروايات "فلنصل"، بالنون وكسر اللام والجزم".

(٧) سورة النساء، من الآية (٢).

(٨) سورة الحجرات، من الآية (١١١).

لا أعْـرِفَنْ رَبْرَبًـا حـورًا مَـدامِعُها كـأنَّ أبكارَهـا نعـاجُ دَوَّارِ [1][2]

٧- تضام الواو العاطفة:

تتميز الواو العاطفة بأنها تتضام مع أدوات لا تتضام معها أخواتها الأخريات من حروف العطف [3]، وذلك على النحو التالي:

أ- تضامها مع "لكن": مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [4].

فالحرف "لكن" -وهو من حروف العطف- لا يتضام مع غير الواو، فإذا تضامت مع الواو فإنها تتمحض لمعنى الاستدراك، ويخلص العطف للواو [5].

ب- تضامها مع الحرف "إما" سابقةً له بشرط سبقها بـ"إما" أخرى متقدمة عليها [6]، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا

---

(١) البيت للنابغة في ديوانه ١٢٣، والكتاب ٣/ ٥١١، والتصريح ٢/ ٣٩٢، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٢٥.
وغير منسوب في شرح الألفية لابن الناظم ٦٩٢، وتوضيح المقاصد ٤/ ٢٢٦، ومغني اللبيب ٣/ ٣٢١، وأوضح المسالك ٤/ ١٨٠، وشرح الأشموني ٤/ ٣.
والربرب: القطيع من البقر الوحشي. انظر: اللسان مادة "ربب".
والحور: جمع حوراء وهو شدة بياض العين مع شدة سوادها. انظر: اللسان مادة "حور".
والنعاج: إناث البقر الوحشي. والدوار: كثبان الرمل المستدير تدور الوحش حوله.

(٢) انظر: شرح المفصل ٧/ ٤١، وشرح الألفية لابن الناظم ٦٩٠، وشرح الرضي القسم الثاني ٢/ ٨٩٨، وتوضيح المقاصد ٤/ ٢٢٥، ومغني اللبيب ٣/ ٣٢٠، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٠٤، والتصريح ٢/ ٣٩٣.

(٣) انظر: الكتاب ١/ ٣٩٩، وإعراب القرآن ٢/ ٢٥٦.

(٤) سورة الأحزاب، من الآية (٤٠).

(٥) انظر: رصف المباني ٣٤٥، والجنى الداني ٣٣٣-٣٣٦، ومغني اللبيب ٣/ ٣٤٨-٣٥٢، ٤/ ٣٥٨، والتصريح ٢/ ١٦٠.

(٦) الكتاب ١/ ٢٦٧، ٢٦٨، ومعاني الحروف للرماني ١٣٠، ورصف المباني ١٨٣، ١٨٤، والجنى الداني ٤٨٧، ومغني اللبيب ٤/ ٣٥٥، والتصريح ٢/ ١٥٩.

﴿ مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[1]، فقد تقدمت الواو "إما" الثانية، المسبوقة بـ"إما" الأولى، ولا يكون ذلك لغير الواو من حروف العطف.

ج- تضامها بين النيِّف والعَقد: إذا أُريد عطف العقد، مثل عشرين، أو ثلاثين، أو أربعين ... الخ، على النَّيف السابق على حرف العطف "الواو" كان العاطف هو الواو[2]، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾[3]، فكل عطف على نيف يكون بالواو خاصة دون غيرها من حروف العطف.

د- تضامها مع "لا" النافية مسبوقة بأحد الأشياء التالية:

١- بالنهي بـ"لا"، نحو قولك: لا تصدّق الحلاف، ولا النمام، ولا الحاسد.

٢- النفي بـ"لا"، نحو قولك: لا زيد في الدار ولا عمرو، ومررت برجل لا فارس ولا شجاع.

٣- النفي بـ"ما"، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾[4][5].

هـ- عطفها العام على الخاص وعكسه: تختص الواو بعطف العام على الخاص، كقوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾[6].

وعطف الخاص على العام، كقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[7][8].

---

(١) سورة محمد، من الآية (٤).

(٢) انظر: مغني اللبيب ٤/٣٥٩.

(٣) سورة ص، من الآية (٢٣).

(٤) سورة فاطر، الآيات (١٩-٢٢).

(٥) انظر: الكتاب ٢/٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٠، ٣٠٥-٣٠٩، ومغني اللبيب ٤/٣٥٥، والتصريح ٢/١٥٩.

(٦) سورة نوح، من الآية (٢٨).

(٧) سورة البقرة، الآية (٩٨).

(٨) انظر: مغني اللبيب ٤/٣٦٣، والتصريح ٢/١٥٩.

و- تضامها في أسلوب الإغراء والتحذير، حيث تتضام بين الأمرين، المغرى بهما، نحو: الرفقَ والملاينةَ، الصداقةَ والوفاءَ، أو المحذَّر منهما، نحو: الكذبَ والغرورَ، الفتنةَ والنميمةَ، ولا يكون ذلك بغير الواو [1].

ز- تضامها بين المعطوفات المفردة التي كان حقها أن تجيء مُثنَّاة، أو مجموعة [2]، بدلًا من مجيئها مفردات معطوف بعضها على بعض، مثل قول الشاعر:

إنَّ الرزيَّـــةَ -لا رَزِيَّـــةَ بَعْـــدَهَا- فقـــدانُ مثـــلِ محمـــدٍ ومحمـــدِ [3]

وقول الآخَر:

أقمْنَـــا بهـــا يومًـــا ويومًـــا وثالثًـــا ويومًـــا لـــه يـــومُ التَّرحُّـــلِ خـــامِسُ [4]

ح- عطفها الصفات المفرقة مع توحد موصوفها [5]، كقول الشاعر:

بَكيْـتُ ومـا بُكـا رجـلٍ حـزينٍ علـى رَبْعَـينِ: مـسلوبٍ وبـالِ [6]

ط- انفرادها بجواز عطفها الصفة على الموصوف، قال سيبويه: "وإذا أردت بالكلام أن تجريه على الاسم كما تجري النعت لم يجز أن تدخل الفاء، لأنك لو قلت: "مررت بزيد أخيك وصاحبك". كان حسنًا، ولو قلت: "مررت بزيد أخيك فصاحبك". والصاحب زيد،

---

(١) انظر: الكتاب ١/ ٢٧٤، والتصريح ٢/ ١٥٩.

(٢) انظر: الكتاب ١/ ٣٤١، ومغني اللبيب ٤/ ٣٦٠، والتصريح ٢/ ١٥٩.

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ١/ ١٦١، ومغني اللبيب ٤/ ٣٦٠، والتصريح ٢/ ١٥٩، وهمع الهوامع ٥/ ٢٢٦، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٥، وشرح أبيات المغني ٦/ ٨٠.

(٤) البيت لأبي نواس في ديوانه ٣٧، والأمالي الشجرية ١/ ١١، ومغني اللبيب ٤/ ٣٦٠، وهمع الهوامع ٥/ ٢٢٧، وخزانة الأدب ٧/ ٤٦٢.

وغير منسوب في شرح جمل الزجاجي ١/ ١٤٦، وارتشاف الضرب ٣/ ٣٢٩.

(٥) انظر: الكتاب ١/ ٤٣١، والإغفال ٤٩، ومغني اللبيب ٤/ ٣٥٩، والتصريح ٢/ ١٥٩، وشرح أبيات المغني ٦/ ٧٨.

(٦) البيت منسوب لرجلٍ من باهلة في الكتاب ١/ ٤٣١.

وغير منسوب في المقتضب ٤/ ٢٩١، ومغني اللبيب ٤/ ٣٥٩، والتصريح ٢/ ١١٩، ١٥٩.

ومنسوب لابن ميادة في ديوانه ٢١٤، وفي شرح أبيات سيبويه ١/ ٦٠٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٤.

لم يجز. وكذلك لو قلت: "زيد أخوك فصاحبك ذاهب". لم يجز. ولو قلتها بالواو حَسُنت.

كما أنشد كثير من العرب لأمية بن أبي عائذ:

ويَـأْوِي إِلَـى نِسْوَةٍ عُطَّـلٍ وشُعْثٍ مراضِيعَ مِثْلِ السَّعالي [1]

ولو قلتَ: "فشعثٍ"، قبح"[2].

وجعل الفراء من ذلك قولَه تعالى: ﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [3]، على أن ﴿وَٱلَّذِيٓ﴾ صفة لـ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ مع وجود الواو، كما في قول الشاعر:

إلى الملكِ القَرْمِ وابنِ الهُمامِ وليْثِ الكَتِيبةِ في المُزدَحَمْ [4]

قال الفراء: "فعطف بالواو وهو يريد واحداً، ومثله: "أتانا عن أبي حفص والفاروق"، وأنت تريد: عمر بن الخطاب ﷺ"[5].

ي- انفرادها بعطف المجرور بالمجاورة [6]، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [7]، في قراءة ابن كثير وحمزة وأبي عمرو بجر ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [8]، وكما في قراءة الجر لـ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ عند حمزة والكسائي [9] من قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [10].

---

(١) البيت في الكتاب ١/٣٩٩، ٢/٦٦، وشرح أشعار الهذليين ٢/٥٠٧، وخزانة الأدب ٢/٤٢٦.
وغير منسوب في معاني القرآن ٣/٢١٦، والإغفال ٢/٤٩، وشرح الأشموني ٣/٦٩.

(٢) الكتاب ١/٣٩٩، وانظر: ٢/٦٦.

(٣) سورة الرعد، من الآية (١).

(٤) البيت غير منسوب في معاني القرآن ١/١٠٥، ٢/٥٧، ٥٨، والإنصاف ٣٧٦، وخزانة الأدب ١/٤٥١.

(٥) معاني القرآن ٢/٥٨، وانظر: ٣/٢١٦.

(٦) انظر: معاني القرآن ٣/١٢٣، ومجاز القرآن ١/١٥٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/٢٥٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٢٣، وإعراب القرآن ٢/٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٢١، ومغني اللبيب ٤/٣٦٨.

(٧) سورة المائدة، من الآية (٦).

(٨) وقراءة غيرهم بالنصب، انظر: السبعة ٢٤٢، والحجة ٣/٢١٤، والكشف ١/٤٠٦، والعنوان ٨٧، والنشر ٢/٢٥٤.

(٩) وقراءة غيرهما بالرفع، انظر: السبعة ٦٢٢، وإعراب القراءات ٦٩٤، والتيسير ٢٠٧، والنشر ٢/٣٨٢.

(١٠) سورة الواقعة، الآيات (٢٠-٢٢).

وهذا الوجه –وإن أنكره جمع من العلماء منهم: الزجاج [1]، وأبو جعفر النحاس [2]، وابن خالويه [3]، ومكي بن أبي طالب [4]، وأبو حيان [5]، وغيرهم– يجب احترام وجهة نظر القائلين به؛ لأن له نظائر في العربية، وورد في التنزيل نصوص –ليست قليلة– يمكن أن تحمل على هذا الوجه [6].

وقال به عدد من العلماء منهم: أبو عبيدة [7]، والأخفش [8]، وابن زنجلة [9]، والزمخشري [10]، والعكبري [11]، وابن هشام [12]، وابن عقيل [13]، قالوا: إنه قد يعطف الاسم على الاسم ومعناهما مختلف، وأن الشيء يعطى حكم الشيء إذا جاوره، وهو أولى من تمحل التأويل وتكلف التخريج، كما أن فيه احترامًا لظاهر النصّ القرآني [14]. قال أبو البقاء

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/١٥٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن ٢/٩.

(٣) انظر: إعراب القراءات السبع ١/١٤٣.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٢١.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣/٤٣٧، ٨/١٧٤.

(٦) منها قراءة الحسن: ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ بالجر من قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٣]. انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/٣١٦، والكشاف ٢/١٧٣، والبحر المحيط ٥/٦، والجامع لأحكام القرآن ١/٢٤، ٨/٧٠.

وفي قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ [الرحمن: ٣٥]. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ ونحاسٍ ﴾ ونحاسٍ بالجر. وقراءة الباقين ﴿ ونحاسُ ﴾ بالرفع.

انظر: السبعة ٦٢١، والحجة ٦/٢٤٩، والتبصرة ٦٩٠، والعنوان ١٨٤، والنشر ٢/٣٨١.

(٧) انظر: مجاز القرآن ٢/١٥٥، وإعراب القرآن ٢/٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٢١.

(٨) انظر: معاني القرآن ١/٢٥٥، وإعراب القرآن ٢/٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٢١.

(٩) انظر: حجة القراءات ٢٢٣.

(١٠) انظر: الكشاف ٢/١٧٣.

(١١) انظر: التبيان ١/٤٢٢.

(١٢) انظر: مغني اللبيب ٤/٣٦٨، ٦/٦٦٠.

(١٣) انظر: المساعد ٢/٤٠٤.

(١٤) انظر: معاني القرآن ٣/١٢٣، وحجة القراءات ٢٢٣، ومغني اللبيب ٤/٣٦٨، ٦/٦٦٠، والمساعد ٢/٤٠٤، والتصريح ٢/١٥٩، والحمل على الجواز ٥٠.

العكبري -عن جر قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾: "ويُقرأ بالجر، وهو مشهور أيضًا كشهرة النصب ... وهو الإعراب الذي يُقال: "هو على الجوار"، وليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرته"[1].

ك- انفرادها بعطف الشيء على مرادفه إذا اختلف لفظاهما[2]، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[6]. وقول الشاعر:

وقَدَّدتِ الأديمَ لراهِشَيهِ ... وألفى قولَها كذبًا ومَينا[7]

ل- عطفها ما لا يُستَغْنى عنه[8]، كقولهم: تشارك زيد وعمرو، واصطف سعد وبكر، واختصم خالد وأحمد، وجلس سعيد بين بدر وفهد، ومن النحويين من ذكر أكثر من ذلك[9].

إن هذه التنويعات المختلفة لمميزات الواو عند تضامها مع الأساليب المختلفة تهيؤها لأن تكون "أمَّ" الباب وأصل حروف العطف.

٨- تضام "يا" في النداء:

---

(١) التبيان ١/٤٢٢.

(٢) انظر: معاني القرآن ١/٣٧، ومجاز القرآن ١/٣١٧، وتفسير الطبري ١/٤٢، ١٣/٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٢٠٠، ٢/٣٥٠، ومغني اللبيب ٤/٣٦٥، والتصريح ٢/١٥٨.

(٣) سورة يوسف، من الآية (٨٦).

(٤) سورة طه، الآية (١٠٧).

(٥) سورة البقرة، من الآية (١٥٧).

(٦) سورة المائدة، من الآية (٤٨).

(٧) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣، ومعاني القرآن ١/٣٧، وشرح شواهد المغني ٢/٧٧٦، والدرر ٦/٧٣. وغير منسوب في إعراب القرآن ١/٢٢٥، ومغني اللبيب ٤/٣٦٦، وهمع الهوامع ٥/٢٢٦.

(٨) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٢٠٧، ومغني اللبيب ٤/٣٦١، والتصريح ٢/١٥٧.

(٩) انظر: مغني اللبيب ٤/٣٥٥، والتصريح ٢/١٧٥، والنحو الوافي ٣/٥٦٢.

"يا" هي أعم حروف النداء، وأكثرها تصرفًا؛ فتدخل في جميع أبواب النداء؛ فيقال في النداء: يا سعيد كن صادق الوعد، وتدخل في النُّدبة -إذا أمن اللبس- نحو: يا عمراه، وتنفرد بباب الاستغاثة، نحو: يا لله للمسلمين، كما تدخل في أنواع المنادى الخمسة، تقول في المفرد العلم: يا محمد ساعد الضعيف، وفي النكرة المقصودة: يا رجل افعل المعروف، وفي النكرة غير المقصودة: يا غافلًا والموت يطلبه، وفي المنادى المضاف: يا باغي الخير أقبل، وفي شبهه: يا آمرًا بالمعروف ترفق، كما تكون في جميع صور النداء القريب والبعيد [1].

وتتضام "يا" النداء مع أشياء كثيرة -إذا حذف المنادى-، فتتضام مع الفعل، ومع "ليت"، ومع "رب"، ومع حبذا [2]، كما في قراءة الكسائي وأبي جعفر [3]: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ [4]، بتخفيف ﴿ أَلَا ﴾ وتتضام مع "ليت" كقوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ [5]. وقوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [6].

وتتضام مع "رُبَّ"، كما في قوله ﷺ: (يا رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة)[7]، وقول الشاعر:

---

(١) انظر: الكتاب ٢/ ٢١٨، ٢٣١. والمقتضب ٤/ ٢٣٥. ومعاني الحروف ٩٢. وشرح ملحة الإعراب ٢٥٠. والتصريح ٢/ ٢٠٦.

(٢) انظر: معاني القران ٢/ ٢٩٠. وإعراب القرآن ٣/ ٢٠٦. ومعاني الحروف ٩٢. والكشاف ٣/ ٤٥. والمفصل ٤٨. والتخمير ١/ ٣٧١. وشرح المفصل ٢/ ٢٤. والتسهيل ١٧٩. وشرحه ٣/ ٣٨٨. والجنى الداني ٣٥١. ومغني اللبيب ٤/ ٤٤٩. وهمع الهوامع ٣/ ٤٤.

(٣) وقراءة البقية ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ بتشديد اللام وبعدها فعل مضارع.

انظر: السبعة ٤٨٠. والحجة في القراءات السبعة ٢٧٠. والحجة للقراء ٥/ ٣٨٣. والعنوان ١٤٤. والنشر ٢/ ٣٣٧. واتحاف فضلاء البشر ٣٣٦.

(٤) سورة النمل، من الآية (٢٥).

(٥) سورة القصص، من الآية (٧٩).

(٦) سورة الحاقة، الآية (٢١).

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد (١٩)، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب (٥)، برقم (١١٢٦). ٣/ ١٠. الترمذي في سننه، كتاب الفتن (٣١)، باب ما جاء: (ستكون فتن كقطع الليل المظلم) (٣٠)، برقم (٢١٩٦). ٤/ ٤٢٢.

يـا رُبَّ غـابِطِنـا لـو كـانَ يعْـرِفُكُمْ لاقَـى مباعـدَةً مـنكم وحِرمانـا [1]

وتنضام مع "حبذا" كما في قول عبدالله بن رواحة ﷺ:

يـا حَبَّـذا الجَنَّـةُ واقْترابُهـا طَيِّبَـةٌ وبـارِدٌ شَـرَابُها [2]

كما تختص بنداء اسم الله تعالى. فيُقال: يا الله [3].

وتنضام -أيضًا- مع "أيها" و"أيتها" -دون أخواتها[4]-. كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [7].

النوع الثاني: الضمائم الزائدة:

مصطلح "الزيادة" ومصطلح "الإلغاء" بَصْريان [8]، ومصطلح "الصلة" ومصطلح "الحشو" كوفيان [9]، ويفسر ابن يعيش معنى الزيادة بقوله: "إنها ما يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى" [10].

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ٤٩٢. والكتاب ١/٤٢٧. والمقتضب ٤/١٥٠. والتصريح ١/٦٨١. وهمع الهوامع ٤/٢٧٠. والدرر ٥/٩.
وغير منسوب في معاني القرآن ٢/١٥. والمقتضب ٣/٢٢٧. وشرح الأشموني ٢/٢٤٠.
وهذا البيت استشهد به سيبويه وغيره على أن الصفة لم تتعرف بالإضافة، لدخول "رُب" عليها. و"رُب" لا تدخل إلا على النكرات.

(٢) البيت لعبدالله بن رواحة ﷺ في سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٣/٤٢٤. ولم أعثر عليه في ديوانه.

(٣) انظر: الكتاب ٢/١٩٥، ومعاني القرآن ١/٢٠٤. وتفسير الطبري ٣/٢٢١. وشرح ملحة الإعراب ٢٥٢. وأسرار العربية ٢١٢.

(٤) انظر: الكتاب ٢/١٠٦، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٧، ٢١١. والمقتضب ٤/٢١٦، ٢٦٦. ومجالس ثعلب ٢/٥٨٦. واللمع ٦٢. والتبصرة والتذكرة ١/٣٤٤. والمفصل ٣٩. وشرح ملحة الإعراب ٢٥٣. وأسرار العربية ٢١٠. وشرح الكافية الشافية ٣/١٣١٨.

(٥) سورة فاطر. الآية (١٥).

(٦) سورة التحريم. من الآية (١).

(٧) سورة الفجر. الآيتان (٢٧-٢٨).

(٨) انظر: الكتاب ٣/٢١٦، ٤٣٣. ٤/٢٢٥، ٣٢٦، ٣٣٩. والمقتضب ١/١٩٤، ٣/٣٣٥، ٤/١١٦، ١٣٦، ١٣٧، ٤٢١. ومعاني القرآن للأخفش ١/٥٣، ١١٢، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٩٤، ٤٤٧.

(٩) انظر: معاني القرآن ١/٨، ٢١، ٥٨، ١٧٢، ١٧٦، ٢٤٤. ٣/١٣٧، ومجالس ثعلب ١/١٠٢، ١٥١، ١٩١، ٢٢٤. ٢/٥٥١. وشرح القصائد السبع الطوال ٣٣، ١٠٢، ٣٨٧، ٥٥٣.

(١٠) شرح المفصل ٨/١٢٨. وانظر: ارتشاف الضرب ١/٩٤. والأشباه والنظائر ٢/١٧٦.

وينبغي فهم هذا القول عن ابن يعيش فهمًا خاصًا، وأنه -شأنه كشأن النحاة- لم يقصد المعنى الحرفي لهذا التعبير "دخوله كخروجه"، وذلك لأن كثيرًا من النحاة لما فهموا هذا المعنى حرفيًا أنكروا الزيادة، خاصةً في كتاب الله الكريم. وقالوا: ليست هناك زيادة في كتاب الله تعالى، وأنه ليست هناك كلمة زائدة دون أن تفيد معنى، وإلا كانت زيادتها نوعًا من العبث [1]. ولكن المثبتين للزوائد داخل بعض التركيبات اللغوية لم يقصدوا هذا الفهم الحرفي.

فقد ذكر سيبويه: أن المقصود بالزيادة هو التوكيد [2]. ففي قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [3]. قال عن الباء في قوله: ﴿ فَبِمَا ﴾: "وهي لغو في أنها لم تُحْدِثْ -إذا جاءت- شيئًا لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيد للكلام" [4].

فالزيادة -كما ذكر سيبويه- لها وظيفة لغوية، وليست لغوًا كما فهم بعض المفسرين، هذه الوظيفة هي التوكيد، وقول سيبويه عن الزيادة: أنها "لغو" لا تجعلنا نقول بعبثية صيغ الزيادة؛ إذ فسّر "اللغو" بقوله: "وهي لتوكيد الكلام" [5].

وأكد السيرافي في تفسيره لمصطلح "الزيادة" في الحرف عند سيبويه، فبيّن أنه "توكيد"، لئلا يظن إنسان أنه دخل لغير معنى ألبتة؛ لأن التوكيد معنى صحيح [6].

ومذهب غيره: أنها زيدت طلبًا للفصاحة، ومعنى الفصاحة هنا -كما ذكر السيرافي في تفسيره لكلام سيبويه- أنه ربما كانت الصيغة مزيدة للتمكن من النظم الشعري، والنثر الفني المسجوع، فإذا زيد شيء من ذلك تأتّى لذلك المنظوم أو المسجوع وصلح [7].

---

(١) انظر: الإعراب عن قواعد الإعراب ١١٦.

(٢) انظر: الكتاب ١/١٨١، والمقتضب ٤/١١٦، ١١٧، وشرح كتاب سيبويه ٥/٥٧، والخصائص ٢/٢٧٩، وشرح المفصل ٨/١٢٩، والأشباه والنظائر ١/٢٤٧.

(٣) سورة المائدة، من الآية (١٣).

(٤) الكتاب ٤/٢٢١.

(٥) انظر: الكتاب ٤/٢٢٥، وشرح كتاب سيبويه ٥/١٠١، والخصائص ٢/٢٨٤، وشرح المفصل ٨/١٢٩.

(٦) انظر: شرح كتاب سيبويه ٥/٩٨.

(٧) انظر: شرح الرضي القسم الثاني ٢/١٣٧١، ١٣٧٢، والفوائد الضيائية ٢/٣٧٠، والأشباه والنظائر ١/٢٤٨.

ويقول عنها الرضي: "ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معًا، وإلا لعُدَّت عبثًا، ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولا سيما في كلام الباري وأنبيائه"[1].

١- تضام "أنْ" الزائدة:

تضام "أنْ" لإفادة سرعة حدوث الفعل، فتختص "أنْ" - دون أخواتها - بسرعة وقوع الفعل بعدها، ويسميها النحاة الزائدة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾[3]. وهي المتضامة بعد "لما" التوقيفية -الحينية-. أو الواقعة بين "لو" وفعل القسم[4]، كقول الشاعر:

أمَـا -واللهِ- أنْ لـو كُنْـتَ حُـرًا ... ومـا بـالحرِّ أنـت ولا العَتِيـقِ[5]

وتزاد قليلًا بين الكاف ومجرورها[6]، كما في قول الشاعر:

ويومًـا توافينـا بوَجْـهٍ مُقَسَّمٍ ... كـأنْ ظبيةٍ تَعْطُو إلى وارق السَّلَمِ[7]

وفي رواية من جر "ظبية" بالكاف، أي كظبية، وتضامت "أنْ" بينهما، وعدت "أنْ" زائدة.

وأقل من ذلك أن تزاد بعد "إذا"[8]، كما في قول الشاعر:

---

(١) شرح الرضي القسم الثاني ١٣٧٢/٢.

(٢) سورة العنكبوت، من الآية (٣٣).

(٣) سورة يوسف، من الآية (٩٦).

(٤) انظر: الكتاب ١٠٦/٣، ١٥٢، ومعاني القرآن للأخفش ١١٤/١، والمقتضب ٢٥٩/٢، وإعراب القرآن ٣٤٤/٢.

(٥) البيت غير منسوب في معاني القرآن ٤٤/٢، وإعراب القرآن ٣٢٧/٢، والإنصاف ١٦٧، ومغني اللبيب ٢٠٧/١، والمقاصد النحوية ٣٧٣/٣، وهمع الهوامع ٢٤٣/٤.

(٦) انظر: الأمالي الشجرية ٣/٢، وشرح الكافية الشافية ١٥٢٩/٣، ومغني اللبيب ٢٠٩/١.

(٧) البيت اختلف في نسبته كثيرًا، فنُسب إلى ابن صريم اليشكري في الكتاب ١٣٤/٢، وشرح المفصل ٨٣/٨. ونسبه أبو البركات الأنباري في الإنصاف ١٦٨ إلى زيد بن أرقم.
وغير منسوب في الأمالي الشجرية ٣/٢، وشرح الكافية الشافية ١٥٢٩/٣، وشرح الكافية لابن جماعة ٣٦٤، ومغني اللبيب ٢٠٩/١، وهمع الهوامع ١٨٨/٢، ١٤٦/٤.

(٨) انظر: مغني اللبيب ٢١٠/١، وهمع الهوامع ١٤٦/٤، والتصريح ٣٦٥/٢.

فَأَمْهَلَـــهُ حتَّـــى إذا أنْ كَأَنَّـــهُ مُعَـاطي يـدٍ فـي لُجَّـةِ المـاءِ غـامرُ[1]

و"أنْ" الزائدة هذه تفيد التوكيد في المواقع السابقة، وعند النحاة أنَّ كل حرف زائد إنما تضام لمعنى التوكيد [2]. وقرر الزمخشري هذا المعنى في "الكشاف" حينما ذكر أن دخول "أنْ" في قصة لوط ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [3]، تنبيه وتوكيد على أن المساءة كانت عقب المجيء مباشرة. فهي مؤكدة للزوم والاتصال، بخلاف قصة إبراهيم ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾[4]، حيث لم تذكر فيها "أنْ" بعد "لما"، لأن الجواب ليس فيها كالأول [5].

وهذا الذي ذكره الزمخشري متوافق مع السياق، والموقف القرآني، الذي يطلب السرعة في الموقف الأول، ولا كذلك الموقف الثاني.

ويؤيد ذلك أنه كلما جاءت "أنْ" بعد "لما" كان الموقف يستدعي المفاجأة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [6]، والمشهد يُؤذِن بسرعةِ ارتداد البصر إلى يعقوب ﷺ بمجرد رجوع البشير إليه بوجود يوسف ﷺ في مصر، وبمجرد إلقائه قميصه على وجه أبيه.

---

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٧١، ومغني اللبيب ١/ ٢١٠، وشرح شواهد المغني ١/ ١١٢، وشرح أبيات المغني ١/ ١٦٤، والدرر ٤/ ٩٧.

وغير منسوب في التصريح ٢/ ٣٦٥، وهمع الهوامع ٤/ ١٤٦.

ورواية الديوان: "من جمة الماء غارق".

(٢) انظر: شرح المفصل ٨/ ١٢٨، وارتشاف الضرب ١/ ٩٤، والأشباه والنظائر ٢/ ١٧٦.

(٣) سورة العنكبوت، من الآية (٣٣).

(٤) سورة العنكبوت، الآية (٣١).

(٥) انظر: الكشاف ٣/ ٢٠٥، ومغني اللبيب ١/ ٢١٤، ٢١٦.

(٦) سورة يوسف، من الآية (٩٦).

ويبسط ابن هشام القول في وظيفة الزيادة وهي "التوكيد"، بأنه لا معنى للزيادة غير التوكيد، ويذكر ما قاله الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صلة أكدت وجود الفعلين مرتبًا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين، لا فاصل بينهما، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل: فلما أحس بهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه [1].

ويعلق ابن هشام على كلام الزمخشري بأنه ليس في كلامه مخالفة للنحويين، لإطباقهم على أن الزائد يؤكِّد ما جيء به لتوكيده، و"لما" تفيد وقوع الفعل الثاني عقب الأول وترتبه عليه، فالحرف الزائد يؤكد ذلك الثاني عقب الأول وترتبه عليه، فالحرف الزائد يؤكد ذلك [2].

وأيا كان الأمر فإن خاصة التضام في السياقات هي خاصة من خواص "أنْ" دون أخواتها الناصبات للمضارع، مما يدل على أصالتها في بابها وأميتها لأخواتها.

٢- تضام "إنَّ" مع "ما":

تتضام "إنَّ" الناسخة مع "ما" الزائدة، لتفيد -بعد اطِّراح تأثيرها الإعرابي فيما بعدها- معاني تركيبية مختلفة عما أفادته قبل تضامها، من أجل إيثار شكل إعرابي لا يستفاد دون تضامها مع "ما"، وتخرج إلى معان بلاغية لم توجد فيها قبل التضام [3]، وهذه المعاني لا تحصل مع تضام بقية الحروف الناسخة مع "ما"، فـ"ليت" للتمني قبل تضامها مع "ما" وبعده، وكذلك "لعل" و"كأن" و"لكن"[4]، وقد نبه عبدالقاهر الجرجاني على وجود فوارق بين "إنما" و"ما" و"إلا"، فليس صحيحًا أن كلًّا منهما دال على القصر والاختصاص، وإنما لكل منهما دلالات وسياقات تخصه، ولا تكون للآخَر.

---

(١) انظر: الكشاف ٣/٢٠٥، ومغني اللبيب ٢١٦/١.

(٢) انظر: مغني اللبيب ٢١٦/١، والإعراب عن قواعد الإعراب ١١٦.

(٣) انظر: دلائل الإعجاز ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤٤، ومواهب الفتاح ١٩٥/٢، وتحقيق الفوائد الغياثية ٢٠١/٢ د-٢٠٣ د.

(٤) انظر: ارتشاف الضرب ١٥٧/٢، ومغني اللبيب ٨٠/٤-٨٤، وهمع الهوامع ١٩١/٢، ١٩٢.

فتوجد سياقات تكون فيها "إنما" دون "ما" و"إلا"، وذلك في كل سياق تتضام فيه "لا" بعد "إنما" للتفسير والتوضيح، نحو قولهم: إنما هو درهم لا دينار، فإذا قيل فيه: ما هو إلا درهم لا دينار، لم يكن شيئًا [1]. والأصل في "إنما" أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته [2]، كقول المتنبي في كافور:

إنَّمَـا أنـتَ والـدٌ، والأبُ القـا ... طِـعُ أحْنَـى مِـن واصِـلِ الأوْلادِ [3]

لم يرد أن يعلم كافورا أنه والد، ولكنه أراد بذلك الإعلام في ظاهر الكلام أن يرتب عليه ما يوجبه، وهو كونه بمنزلة الوالد.

وأحسن من ذلك وأوضح قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَنْ يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [6].

كل ذلك تذكير بأمر ثابت معلوم، وذلك أن كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة إلا ممن يسمع ويعقل، وأن من لا يسمع ولا يعقل لا يستجيب، وكذا الآيتان بعدها: إنما يكون الإنذار ذا تأثير إذا كان مع من يؤمن بالله تعالى، ويصدق ما جاء به الرسول ﷺ. فأما الكافر الجاهل فالإنذار وتركه سواء [7].

ومثل ما ينزل هذه المنزلة قول عبدالله بن قيس الرقيات:

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز ٣٢٧، ومختصر السعد ١٩٢، ومواهب الفتاح ١٩٥.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ٣٢٧، ٣٤٤، ومختصر السعد ١٨٩، والمفصل في علوم البلاغة ٢٣٦، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ٣٧٢، وعلم المعاني ٢/٥٥.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ٢/٣٣، ودلائل الإعجاز ٣٢٨، والمفصل في علوم البلاغة ٢٣٦، وهو للتمثيل لا للاستشهاد

(٤) سورة الأنعام، من الآية (٣٦).

(٥) سورة النازعات، الآية (٤٥).

(٦) سورة يس، من الآية (١١).

(٧) انظر: تفسير الطبري ٧/١٨٥، ٢٢/١٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٧، والوسيط ٢/٢٦٧، ٤/٤٢١، ودلائل الإعجاز ٣٢٨، ومختصر السعد ١٨٧، وتحقيق الفوائد الغياثية ٢/٥٠٩.

إنَّما مصعبٌ شهابٌ مِنَ اللهِ تَجلَّتْ عنْ وَجهِهِ الظَّلْماءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رَأفَةٍ ليس فيه جَبَروتٌ منه ولا كِبْرِياءُ
يَتَّقي اللهَ في الأمورِ وقَدْ أفلَحَ مَنْ كانَ هَمَّهُ الاتقاءُ [1]

فادعى أن هذه الأمور ظاهرة في الممدوح ثابتة لا ينكرها أحد.

وليس الأمر كذلك مع الطريقة الثانية في القصر بـ"ما" و"إلا"، فالقصر بهذا الأسلوب يكون في الأمر الذي يشك فيه المخاطب، أو ينكره، كما في بيت الرُّقيات، ليس معلومًا بالبديهة؛ وإنما هو ادعاءٌ من الشاعر، فيجوز قصره بـ"ما" و"إلا". فيقال: ما مصعب إلا شهابٌ من الله. ولكن لا يتحقق ما أراده الشاعر من المبالغة في كون الممدوح على هذه الحال، ولا يجوز مثل ذلك في الآيات المتقدمة على الصفة، وفي بيت المتنبي. فلا يقال: ما أنت إلا والد، لأن ذلك ليس أمرًا منكورًا [2].

وتفيد "إنما" ما لا تفيده طرق القصر الأخرى من جهة أنها توجب -في الكلام بعدها- إثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [3]، فقد أثبت الانتفاع بالإنذار لهاتين الطائفتين دون غيرهما من الطوائف، وفي الآية الأخرى أثبت الإنذار لمن اتصف بالخشية، دون غيره من أنواع البشر، فالقصر بـ"إنما" أشبه التركيب المشتمل على "لا" العاطفة، فكأنه قيل: أنت منذر من يخشى الرحمن لا غيره من الطوائف الأخرى، وأنت منذر من يخشاها لا من لا يخشاها [4].

---

(١) الأبيات في ديوان عبدالله بن قيس الرقيات ٩١، ودلائل الإعجاز ٣٢٩، ٣٤٨، والمفصل في علوم البلاغة ٢٣٦.

(٢) انظر: دلائل الإعجاز ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٨، والمفصل في علوم البلاغة ٢٣٦، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ٢٧٣، وعلم المعاني ٢/٥٧.

(٣) سورة يس، من الآية (١١).

(٤) انظر: دلائل الإعجاز ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٣، والمحرر الوجيز ٣/٥٥٣، ٧/٢٣٧.

إلا أن القصر بـ"إنما" كان إيجاب الفعل لشيء ونفيه عنه دفعه واحدة، وفي حال واحدة، وليس كذلك التركيب المشتمل على "لا" العاطفة، فإثبات الفعل لما قبلها، ونفيه عما بعدها في حالين.

ومن ورود "إنَّ" في تراكيب لغوية مختلفة، وصياغات متعددة، من تشديدها، وتخفيفها، وتصدّرها في جملتها، وعدم الفصل بينها وبين اسمها بفاصل -غير الظرف والجار والمجرور- وحذف خبرها، أكسبها ذلك ثراء في الاستعمال، وتعددًا في الدلالة والشكل، ولا يكتسبه غيرها من أخواتها، وحكم بأصالتها وأحقيتها بأمية أخواتها في بابها.

٣- تضام "كان" الزائدة:

تقدم الحديث عن أحقيّة "كان" بأمية بابها، بتميزها عن أخواتها بالنقصان، والتمام، والزيادة، والحذف.

وكما اختصت "كان" بالحذف، فقد اختصت بالزيادة، وترك تأثيرها الإعرابي، دون سائر أخواتها، لإثبات خاصة سلب الإعراب، وهي ميزة في "كان" وحدها، فلم يرد غير "كان" زائدًا.

إن زيادة "كان" لتدل -مع التأكيد للكلام- على معنى زمني فقط، وإن ارتباط الضميمة التي قبلها بالضميمة التي بعدها لم تغير منه "كان" إلا في انتساب الضميمة الأولى -الواقعة قبل كان- والضميمة الثانية -الواقعة بعدها- إلى زمن معيّن، هو الزمن الماضي [1]، كما يتضح من مناقشة وتحليل النصوص والأمثلة التالية:

أ- زيادتها بين "ما" وفعل التعجب: تتضام "ما" مع فعل التعجب دون فاصل بينهما، لأنهما أشبها كلمة واحدة [2]، وتفيد زيادة "كان" في قولهم: "ما -كان- أحسن علم من تقدم"، بعدًا زمنيًا محددًا لا تفيده دون تضامها، لأن صيغة التعجب تدل على صيغة دائمة

---

(١) انظر: الكتاب ١/ ٧٣، والمقتضب ٤/ ١١٦، ١١٧، واللمع ٢١.

(٢) انظر: شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٤٤٦، وتوضيح المقاصد ٣/ ٧١.

غير منقطعة. وعندما تزاد "كان" تتحول الصيغة المستمرة إلى صيغة خاصة بالزمن المنقطع [1].

ب- زيادتها بين الفعل وفاعله، أو نائب فاعله، مثل قولهم: "لم يوجد -كان- أفضل منهم": فالفعل والفاعل كالكلمة الواحدة، لا يفصل بينهما، ما لم يستدع السياق ذلك الفصل فإذا زيدت "كان" على هذا النحو فإنها -لا شك- تفيد زمنًا ماضيًا منقطعًا، وهي تأكيد لذلك الزمن الماضي المنقطع [2].

فإذا كان الزمن الماضي مستفادًا من دخول "لم" على الفعل المضارع السابق على "كان" كما في المثال، كانت زيادتها توكيدًا لذلك الزمن في الفعل السابق عليها، ودلت على عدم استمراره إلى الزمن الحالي [3].

ج- زيادتها بين المنعوت والنعت: المنعوت والنعت -كما ذكر النحاة- كالكلمة الواحدة، وكل منهما متمّم للآخَر. ذلك أن وظيفة النعت: إما تخصيص المنعوت -إذا كان نكرة- وإما توضيح له -إن كان معرفة، وإذا فصل بينهما دون ضرورة سياقية غامت الوظيفة وغمضت، لذا كان لزامًا توالِيهما دون فاصل.

واختُصت "كان" بزيادتها بين المنعوت والنعت -دون أخواتها- وهذا الفصل لا يقلل من وظيفة النعت، لأن الفصل بين المتلازمين -إن حدث لداع سياقي- فهو كلا فصل، مثل قول الشاعر:

في غُرَفِ الجَنَّةِ العُلْيَا التي وَجَبَتْ لَهُمْ هُناكَ بِسَعْيٍ -كَانَ- مشكورا [4]

فزيادة "كان" بين النعت والمنعوت لإفادة مدلول زمني في الماضي المنقطع [5].

---

(١) انظر: الكتاب ١/٧٣، والكافية الشافية ٢/١٠٩٩.

(٢) انظر: المقتضب ٤/١١٦.

(٣) انظر: مغني اللبيب ١/٩٥، مصطفى النحاس، وحاشية الصبان على الأشموني ١/٢٤٠، وحاشية ياسين على الفاكهي ٢/١٦.

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٤.
وغير منسوب في شرح الأشموني ١/٤١٧، وخزانة الأدب ٩/٢١٠.

(٥) انظر: الكتاب ١/٧٣، ٢/١٥٣، والمقتضب ٤/١١٦، ١١٧.

د- زيادتها بين "نِعْم" ومرفوعها: أفعال المدح والذم من التعبيرات التي أخذت طبيعة الجوامد في أدائها النحوي. وطبيعة الصيغ الجامدة لا تغير عن أصل وضعها -أي: لا تتصرف- ولا يفصل بينها وبين معمولاتها -كما ذكر جمهور النحاة [1]-. وهي أيضًا -عند النحاة- تعبيرات جامدة ترد في السياق اللغوي غير خاضعة لتأثيراته، فلا تخضع لظواهره التي تغير من طبيعة بعض الصيغ المتصرفة، أو من طبيعة الترتيب بينها وبين معمولاتها.

لذا يعد الفصل بين أفعال المدح والذم وبين معمولاتها مخالفًا لطبيعة استعمالها اللغوي، إلا مع "كان" الزائدة، الأمر الذي يؤكد ما ذكرت: من أن القصد إقحام "كان" هو الدلالة على أن ذلك كان في زمن ماض منقطع عن زمن التكلم، وهو أمر لا تفيده "نِعْمَ" و"بِئْس"، على الرغم من انتمائها إلى الزمن البعيد كما يقول النحاة، ويعربونهما: فعلين ماضيين عند تحليل الجملة معها، لكنهما -عندي- لا ينتميان إلى طبيعة الفعل على سبيل القطع -فضلًا عن انتمائهما إلى الزمن الماضي- بقدر ما ينتميان إلى الزمن المستمر غير المحدد.

وهذا خلاف نظر النحاة إليهما، حيث يربطون بين طبيعتهما الحالية والأصل الذي ينتميان إليه بالنظر إلى أنهما مأخوذان من "فَعِل"[2]، وهذا أمر لا دليل عليه قاطع -في رأيي- إلا وجهة نظر النحاة، وهي قابلة للنقاش، وكونها على "فِعْل" لا يُقَر بهذه الطبيعة، ولنقرأ هذا البيت:

وَلَبِسْتُ سِرْبالَ الشَّبابِ أَزُورُها ... وَلَنِعْمَ -كانَ- شَبِيبَةُ المُحْتالِ [3]

فإن "نِعْم" هنا لا علاقة لها بالزمن، خاصة إذا قرأنا هذا البيت دون "كان"، فسنجد أنها وأخواتها تفيد زمنًا استمراريًا لا يختلف عن طبيعة اسم الفاعل أو اسم المفعول، وأن

---

(١) انظر: شرح الرضي القسم الثاني ١٠٨٦/٢، ومغني اللبيب ٩٥/١.

(٢) انظر: شرح الرضي القسم الثاني ١١٠٢/٢.

(٣) البيت غير منسوب في شرح الأشموني ٢٤٠/١، وحاشية الصبان على الأشموني ٣٥٣/١، وانظر: معجم شواهد النحو ٥٧٩، ١٤٥. والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ٧٣٩/٢.

الزمن فيها مرتهن بتضام "كان" بينها وبين فاعلها، وهو يصف حالة ماضية لا علاقة لها بالزمن الحاضر -زمن التكلم- وتجسد "كان" الاحتيال العاطفي في الزمن الماضي ولو لم تزد "كان" لكان المدح صادقًا حتى زمن التكلم؛ لأن الأفعال تفيد الزمن المستمر، الأمر الذي لم يرده الشاعر، بل أراد مدح احتياله في زمن ماض؛ من أجل ذلك تضامت "كان" الزائدة.

هـ- زيادتها بين المعطوف عليه وحرف الجر، كما في قول الشاعر:

فـي لُجَّـةٍ غَمَـرَتْ أبـاك بُحُورُهـا فـي الجاهِلِيَّـةِ -كـان- والإسـلام [1]

وإذا كان الشاعر قد هجا أبا غريمه في الجاهلية والإسلام، فإن إقحام "كان" هنا - وهي تفيد الزمن الماضي- يدل على أنَّ وصف المهجو بهذا الوصف مرتبط بالجاهلية أكثر منه بالإسلام؛ لأن الجاهلية زمن سابق على الإسلام، وإذا كان المهجو ما زال في هذه اللجة بعد إسلامه الذي أسبغ عليه صفة الإيمان، فإنها ليست لجة ضلالة الكفر، والذي جسد هذا الزمن هو زيادة "كان".

و- زيادتها بين الجار والمجرور: تزاد "كان" -على قلة- بين الجار ومجروره، ونظرًا لوحدة الجار مع المجرور، فقد وصف كثير من النحويين زيادتها بينهما بضرورة الشعر، أو الشذوذ، وذلك لشدة التصاقهما [2]، إلا أن زيادة "كان" بينهما لا تنفي هذه الوحدة، إنما تفيد احترازًا زمنيًا ماضيًا، كما في قول الشاعر:

سَـرَاةُ بَنِـي أبِـي بَكْـرٍ تَـسَامَى علـى -كـان- المُسَوَّمَةِ العِـرابِ [3]

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٠٥/٢، وشرح الرضي القسم الثاني ١٠٣٥/٢، وخزانة الأدب ٢١١/٩، وشرح الأشموني ٢٤٠/١، وفي الديوان: "حومةٍ" بدل "لُجَّة".

(٢) انظر: شرح المفصل ١٠٠/٧، ورصف المباني ٢١٨، وأوضح المسالك ٢٥١/١.

(٣) البيت غير منسوب في اللمع ٢١، والمفصل ٢٦٥، وأسرار العربية ١٣٧، وشرح الألفية لابن الناظم ١٤٠، ورصف المباني ٢١٨، ٢٩٢، ٣٢٨، وشرح ابن عقيل ٢٩١/١، والمقاصد النحوية ٤٢٠/١، وهمع الهوامع ١٠٠/٢، وشرح الأشموني ٢٤١/١.

ز- زيادتها بين "إنَّ" وخبرها. قال سيبويه: "قال الخليل: إنَّ من أفضلهم كان زيدًا. على إلغاء "كان""[1].

أفادت زيادة "كان" مضمونًا زمنيًا ماضيًا. وقد يأتي المضمون الزمني مستقبلًا، فترد "كان" بلفظ المضارع، كما في قول الشاعرة:

أنـــت -تكـــون- ماجـــدٌ نبيـــلُ إذا تَهُـــبُّ شَـــمْأَلٌ بَلِيـــلُ [2]

فقد زيدت "تكون" بلفظ المضارع بين عنصري الجملة الرئيسين المتلازمين -المبتدأ والخبر-.

وأيًا ما كان الأمر فإن زيادة "كان" في النصوص الشعرية قد وردت، سواء أكانت على سبيل القلة أم الضرورة أم الشذوذ، فإنه يثبت لـ"كان" خاصة لا توجد في أخواتها، مما يجعلها جديرة بتسميتها "أمَّ" الباب.

٤- تضام "مِنْ" الزائدة:

تتضام "مِنْ" الزائدة مع أشياء كثيرة:

أ- مع المبتدأ [3]، كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [5].

ب- مع الفاعل [6]، كما في قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ [7]، وقوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ ﴾ [8].

---

(١) الكتاب ٢/١٥٣، وانظر: المفصل ٢٦٥، وشرحه ٧/٩٩.

(٢) البيت لأم عقيل فاطمة بنت أسد في شرح ابن الناظم ١٤٠، وشرح المرادي ١/٣٠٦، وأوضح المسالك ١/٢٤٩، والمقاصد النحوية ١/٤١٨، وهمع الهوامع ٢/٩٩، وشرح الأشموني ١/٢٤١.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٨/٢١٣، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/٧٦، والتسهيل ١٤٤، ورصف المباني ١٨٩، والجنى الداني ٣٢٢، وأوضح المسالك ١/١٨٧، ٣/٢٣، والمساعد ٢/٢٥٠.

(٤) سورة فاطر، من الآية (٣).

(٥) سورة الأعراف، من الآيات (٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥)، وسورة هود، من الآيات (٥٠، ٦١، ٨٤)، وسورة المؤمنون، من الآيات (٢٣، ٣٢).

(٦) انظر: التسهيل ١٤٤، وشرح الكافية الشافية ٢/٧٩٩، ورصف المباني ٣٨٩، والجنى الداني ٣٢٢، وأوضح المسالك ٢/٧٨، ٣/٢٣، والمساعد ٢/٢٥٠، وشرح الأشموني على الألفية ٢/٢١٢.

(٧) سورة المائدة، من الآية (١٩).

(٨) سورة الأنبياء، الآية (٢).

ج- مع نائب الفاعل [1]، كما لو قلت: ما عُوقِب من أحدٍ.

د- مع المفعول به [2]، كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ [4].

ه- مع الحال [5]، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾[6]، في قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء ﷺ وأبي جعفر وابن عامر بضم النون وفتح التاء من قوله: ﴿ نُتَّخَذَ ﴾ [7]، قال ابن جني: "فإن ضمت النون فإن قوله: ﴿ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ في موضع الحال"[8].

و- المفعول المطلق [9]، كما في قوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[10]، على تقدير: ما فرطنا في الكتاب من تفريط [11].

٥- تضام الواو:

ومن التضام على سبيل الزيادة تضام الواو بين الشرط وجوابه، كقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [12].

---

(١) انظر: المساعد ٢/٢٥١، والوجيز في الأدوات النحوية ١٨٦.

(٢) انظر: التسهيل ١٤٤، ورصف المباني ٣٨٩، والجنى الداني ٣٢٣، وأوضح المسالك ٣/٢٣، والمساعد ٢/٢٥١، وشرح الأشموني على الألفية ٢/٢١٢.

(٣) سورة مريم، من الآية (٩٨).

(٤) سورة سبأ، من الآية (٤٤).

(٥) انظر: المحتسب ٢/١٢٠، والتسهيل ١٤٤، وشرحه ٣/١٣٩، والجنى الداني ٣٢٣، والبحر المحيط ٦/٤٨٩، والدر المصون ٨/٤٦٥، ومغني اللبيب ٤/١٧١، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٦/٢٨٨٤.

(٦) سورة الفرقان، من الآية (١٨).

(٧) انظر: المحتسب ٢/١١٩، والبحر المحيط ٦/٤٨٩، والنشر ٣/٢١٧، وإتحاف فضلاء البشر ٣٢٨.

(٨) المحتسب ٢/١٢٠.

(٩) انظر: حاشية الصبان على الأشموني ٢/٢١١، ٢١٢.

(١٠) سورة الأنعام، من الآية (٣٨).

(١١) انظر: التبيان ١/٤٩٣، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٥٨٠، والبحر المحيط ٤/١٢١، والدر المصون ٤/٦١٢.

(١٢) سورة الزمر، الآية (٧٣).

فجواب ﴿ إِذَا ﴾، وعليه فالواو زائدة. وإذا كان الجواب هو ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾. فالواو في ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ عاطفة جملة ﴿ فُتِحَتْ ﴾ على جملة الشرط ﴿ إِذَا جَآءُوهَا ﴾. والواو في ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ هي الزائدة؛ لأنه لا يفصل بين الشرط والجواب بالواو؛ لأنهما كالكلمة الواحدة، لترتب معنى الجواب على معنى الشرط، والواو- بينهما- تحدث فصلًا دلاليًا يجعل المعنى غير المستقيم. لذا سميت الواو زائدة. أي: لم تؤد وظيفة لغوية غير التوكيد.

ومثلها أيضًا الواو في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1]. فإذا كان جواب الشرط ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ فالواو زائدة للتوكيد، وإذا كان الجواب ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ ﴾ كانت الواو زائدة، وكانت الواو الأولى عاطفة • ب ب • على الجملة الشرطية الأولى ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾[2].

ونقل سيبويه عن الخليل أن في هاتين الآيتين محذوفًا؛ وأن العرب قد تترك الجواب في كلامهم لعلم المخبَر لأي شيء وُضع الكلام[3].

وذكر ابن هشام[4] في الآيتين السابقتين أن من النحويين من لا يعد الواو فيهما زائدة للتوكيد، وإنما هما للعطف، والجواب محذوف يقدر مناسبًا للموقف وما يحتمله من التهويل والتعظيم، أي: كان كذا وكذا، أو كيت وكيت، فيقدر كل من يسمع الآيتين الجواب حسب حاله الذهنية.

---

(١) سورة الصافات، الآيات (١٠٣-١٠٥).

(٢) انظر: معاني القرآن ١/٢٣٨، ٢/٥٠، ٢١١، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٤٥٧، والمقتضب ٢/٧٨،٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٢٣٤، ٢٧٤، وإعراب القرآن ٣/٤٣٣، ٤/٢٢، ومشكل إعراب القرآن ٢/٢٦١،٢٤٠

(٣) انظر: الكتاب ٣/١٠٣، ومعاني القرآن للأخفش ٢/٤٥٧، والمقتضب ٢/٧٧، ٧٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٢٣٤، ٢٧٣، وإعراب القرآن ٤٥/٢٢، ومشكل إعراب القرآن ٢/٢٤٠،٢٦١.

(٤) انظر: مغني اللبيب ٤/٣٨٩.

والحذف- في رأي من يرى حذف الجواب- من أجل أن تتهيأ النفس في تقديره كل مذهب، بدل أن يكون الجواب محدداً أمام القارئ أو السامع، ولو كان الأمر كذلك كانت وظيفة الواو هي التوكيد، كما في قول الشاعر:

فما بالُ مَنْ أسْعَى لأجبرَ عَظْمَهُ ... حِفاظًا، ويَنْوي مِنْ سَفاهَتِهِ كَسْري[1]

فجواب "مَنْ" هو "ينوي" دون الواو؛ لأن الجواب لا يحتاج إليها، حتى لا تكون فاصلًا -دون غاية- بين متصلين، هما الشرط والجواب.

ومثل ذلك قول الشاعر:

ولقدْ رَمقتُكَ في المجالِسِ كُلِّها ... فإذا وأنتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِيني[2]

والأصل: فإذا أنت تعين، بدون الواو؛ لأن "إذا" الفجائية لو تضامت قبل الشرط ما احتاجت إلى هذه الواو، ولكنها زائدة لوظيفة التوكيد فحسب -دون إحداث معنى زائد غير التوكيد- وغير إقامة الشعر على الوزن، وتحسين اللفظ، أو تزيينه -كما ذكر النحويون-[3].

* * *

(١) البيت منسوب لأبي الذئبة الثقفي في مجالس ثعلب ١٤٤/١، وأمالي أبي علي القالي ١٩٣/٢، وشرح شواهد المغني ٧٨١/٢. والمزهر ١٥٢/١، وفيه أنه ابن الدمينة.

وغير منسوب في مغني اللبيب ٣٨٩/٤، وخزانة الأدب ٢٠٥/٣.

(٢) البيت لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٤١٠/١، وديوان الهذليين ٢٦/٢، والأغاني ١٦٧/٢٠.

وغير منسوب في مغني اللبيب ٣٩٠/٤.

(٣) انظر: شرح الرضي القسم الثاني ١٣٧٢/٢، والأشباه والنظائر ٢٤٨/١.

المبحث الخامس: خاصة الدلالة

الخاصة الدلالية هي إحدى الخواص التي تثبت للضميمة الأصالة في بابها، وكونها "أمًّا" للباب.

فالضميمة إذا تعددت معانيها الدلالية، أو استعمالاتها المعجمية دل ذلك على ثراء فيها، وتنوعها الدلالي هذا يجعل استعمالها متكررًا كذلك، ويجعلها أحق بـ"أم" الباب من غيرها من أخواتها الأخريات التي تدور معها في الباب النحوي.

لقد رصد النحاة لأمهات هذه الأبواب دلائل أكثر من أخواتها، فعدوها -مع الخواص الأخرى- أصلًا للباب المعين و"أمًّا" له.

وتتفاوت حينئذ الخواص الدلالية مع الخواص الوظيفية في تصدير الضميمة المعينة لبابها، وتستعمل كل واحدة من الأمهات في معانٍ دلاليةٍ مختلفة لا تستعمل فيها أخواتها، ومن ذلك:

١- استعمال "إلا":

أ- استعمالها بمعنى "بَعْد"[١]، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾[٤].

ب- استعمالها بمعنى "الواو"[٥]، كما في قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[٦]. والمعنى: لئلا يكون للناس حجة ولا الذين ظلموا لهم حجة أيضًا، وعليه قول الشاعر:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٥/١٣٧، ومشكل إعراب القرآن ٢/٢٩٢، والكتاب الفريد ٥/٥٨١.

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٥٠).

(٣) سورة النساء، من الآية (٢٢).

(٤) سورة الدخان، من الآية (٥٦).

(٥) انظر: معاني القرآن ١/٨٩، ٢/٢٨٧، ومجاز القرآن ١/٦٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٥٢، والجامع لأحكام القرآن ٢/١٦٩، والبحر المحيط ١/٢٤٢، ٣/٣٢١، والجنى الداني ٤٧٩، ومغني اللبيب ١/٧٣.

(٦) سورة البقرة، من الآية (١٥٠).

وكـــلُّ أخٍ مفارقُـــه أخـــوهُ لَعَمْـــرُ أبيـــكَ إلا الفَرْقَـــدَانِ [1]

أي: كلُّ مفارقه أخوه. والفرقدان كذلك.

وقول الشاعر:

مَـا بالمدينـةِ دارٌ غَيـرُ واحـدةٍ دارُ الخليفيـــةِ إلا دارُ مَرْوانـــا [2]

المعنى: ما بالمدينة دارٌ إلا دار الخليفة ودار مروان.

ج- استعمالها مكررةً للتوكيد أو لاستئناف جديد: تُكرّر "إلا" توكيدًا لـ"إلا" الأولى، أو لإنشاء استثناء جديد [3].

فمثال الأول: قولُك: ما مررت بأحدٍ إلا زيد إلا أخيك، ويكون ما بعدها بدلًا، وقولك: قام القوم إلا زيدًا وإلا عمرًا، ويكون ما بعدها معطوفًا، ومن ذلك قول الشاعر:

هَـلِ الـدَّهْرُ إلا ليلـةٌ ونهارُهـا وإلا طُلُـوعُ الـشَّمْسِ ثـمَّ غِيارُهـا [4]

وقد اجتمع البدل والعطف في قول الشاعر:

مالَـكَ مِـنْ شَـيخِكَ إلا عملُـهْ إلا رَسِـيمُهُ وإلا رَمَلُـهْ [5]

ومثال الثاني -تكرارها لإنشاء استثناء جديد-: قولُك: ما قام إلا زيدٌ إلا عمرًا إلا بكرًا، وقام القوم إلا زيدًا إلا عمرًا إلا بكرًا.

---

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٦٧، والكتاب ٢/٣٣٤، ومجاز القرآن ١/١٣١، والتبصرة والتذكرة ١/٣٨٣، وشرح المفصل ٢/٩٨.

(٢) البيت منسوب للفرزدق في الكتاب ٢/٣٤٠، وفي التسهيل ٢/٢٩٥، ولم أعثر عليه في ديوانه.
وغير منسوب في معاني القرآن ١/٩٠، والجنى الداني ٤٧٩، والمقتضب ٤/٤٢٥، والأصول ١/٣٠٣، وتذكرة النحاة ٥٩٦، شاهد على مجيء "غير" صفةً.

(٣) انظر: الكتاب ٢/٣٤١، وشرح التسهيل ٢/٢٩٥، وأوضح المسالك ٢/٢٣٤، وشرح الأشموني ٢/١٥٠.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/٧٠، والمقاصد النحوية ٢/٣٤٤.
وغير منسوب في شرح المفصل ٢/٤١، وشرح ابن عقيل ١/٦٠٥، وشرح الأشموني ٢/١٥١.

(٥) البيت لا يعرف قائله. انظر: الكتاب ٢/٣٤١، وأوضح المسالك ٢/٢٣٤، وشرح ابن عقيل ١/٦٠٦، وهمع الهوامع ٣/٢٦٦، وشرح الأشموني ٢/١٥١.

د- استعمالها صفةً: تقع "إلا" صفةً بمعنى "غير"[1]، قال سيبويه: "هذا باب ما يكون في "إلا" وما بعده وصفًا بمنزلة "مثل" و"غير"، وذلك قولك: لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا، والدليل أنه وصف أنك لو قلت: لو كان معنا زيد لهلكنا، وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت، ونظير ذلك قوله ﷻ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[2][3]. ومن ذلك عند سيبويه:

لو كانَ غيري سُلَيْمى اليومَ غَيَّرَهُ ... وَقْعُ الحوادثِ إلا الصارمُ الذَّكَرُ[4]

قال سيبويه: "كأنه قال: لو كان غيري غير الصارم الذكر لغيَّره وقْعُ الحوادث"[5].

وقال عمرو بن معدي كرب:

وكلُّ أخٍ مفارقُه أخوهُ ... لَعَمْرُ أبيكَ إلا الفَرْقَدَانِ[6][7]

»كأنه قال: وكل أخٍ غير الفرقدين مفارقه أخوه"[8].

وإذا قلت: ما أتاني أحد إلا زيد، فأنت بالخيار إنْ شئت جعلت "إلا زيدٌ" بدلًا، وإن شئت جعلته صفة.

٢- استعمال "أنْ":

أ- استعمالها للتفسير[9]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[10]. وقوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ﴾[11].

---

(١) انظر: المقتضب ٤/٤٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٢٩، وإعراب القرآن ٢/٢٦٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٩٢، وشرح المفصل ٢/٨٨.

(٢) سورة الأنبياء، من الآية (٢٢).

(٣) الكتاب ٢/٣٣١.

(٤) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ٥٧، وفي الكتاب ٢/٣٣٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/٤٤، وغير منسوب في مغني اللبيب ١/٤٦٧، وشرح الأشموني ٢/١٥٦.

(٥) الكتاب ٢/٣٣٤.

(٦) البيت سبق تخريجه.

(٧) انظر: الكتاب ٢/٣٣٤، ومعاني القرآن للأخفش ١/١١٦، والمقتضب ٤/٤٠٩، والحجة ١/٢٢، والإنصاف ٢٣٣.

(٨) الكتاب ٢/٣٣٥.

(٩) انظر: الكتاب ٣/١٥٢، ١٦٣، والمقتضب ٢/٣٥٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٢٧٥، ومشكل إعراب القرآن ٢/١٢٦.

(١٠) سورة المؤمنون، من الآية (٢٧).

(١١) سورة طه، من الآيتين (٣٨- ٣٩).

والجمل المتضامة بعد "أنْ" هي المفسرة للجمل قبلها، وليست "أنْ" هي المفسرة، وهذا هو مقصد النحويين في أنَّ "أنْ" وصلة لتفسير ما بعدها بما قبلها، فهي بمعنى "أي" المفسرة، أي هي وسيلة وصول الكلام قبلها إلى الكلام بعدها ليتم التفسير [1].

فالأداة "أنْ" –في نظر النحويين– مجرد أداة أو رمز. وفي الكلام مجاز مرسل، علاقته الآلية [2].

ويحدد النحاة لـ"أنْ" معنى التفسير، بأن يكون الكلام قبلها جملة مستقلة كاملة فيها معنى القول دون حروفه، وتتأخر عنها جملة مستقلة فيها معنى الجملة الأولى، وتخلو "أنْ" من حروف الجر ظاهرة أو مقدرة [3].

وتكون وظيفة "أنْ" حينئذ هي الربط بين الجملتين: المفسَّرة والمفسِّرة، وبدونها يفتقر التركيب اللغوي إلى الرابط، بضم التركيبين في سياق تركيبي واحد [4].

ب– استعمالها بمعنى "لا": وقد ترد "أنْ" للنفي بمعنى "لا" [5]، وتفيد التعليل بمعنى "لئلا" كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ ﴾ [6]، قالوا معناه: لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم. قال الفراء: "وصلحت ﴿ أَحَدٌ ﴾ : لأن معنى ﴿ أَنْ ﴾ معنى "لا". كما قال تبارك وتعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [7]، معناه: لا تضلوا" [8].

وتفيد "حينئذ" التعليل بمعنى "لئلا" أو "كيلا" [9].

---

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٧٥.

(2) انظر: النحو الوافي ٤/٢٩٥.

(3) انظر: شرح التسهيل ٤/٧، ورصف المباني ١٩٦، والجنى الداني ٢٣٩، وأوضح المسالك ٤/١٤٩.

(4) انظر: الكتاب ٣/١٦٢، ١٦٣.

(5) انظر: معاني القرآن ١/٢٢٣، ٢٩٧.

(6) سورة آل عمران، الآية (٧٣).

(7) سورة النساء، من الآية (١٧٦).

(8) معاني القرآن ١/٢٢٣.

(9) انظر: معاني القران ١/٢٩٧.

ج- استعمالها بمعنى "إذ" إذا وقع بعدها فعل ماض، مثل قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [1]، أو فعل مضارع، مثل قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ [2].

٣- استعمال "إنْ":

وتنفرد "إنْ" بأنها ملازمة للجزاء[3]، بخلاف أخواتها -مَنْ، وما، ومتى، وأي، وأين، وأيان، وأنى-، فإنها تخرج إلى الاستفهام.

كما تنفرد بأنها تأتي في مواضع الجزاء كلها، دون التقييد بمعنى خاص، بخلاف أخواتها، فلكل واحدة معنى تستعمل فيه، فـ"مَنْ" لا تكون إلا فيمن يعقل، و"ما" تكون فيما لا يعقل، و"متى" للزمان، وهكذا.

٤- استعمال "إنَّ":

أ- استعمالها جوابًا لسؤال محقق: تتميز "إنَّ" المؤكدة بخاصة استعمالها في موضع الجواب، من قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ [4]، أو سؤال مقدّر كقوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [7].

وذلك أنه يعلم أن المعنى: فأتياه، فإذا قال لكما: ما شأنكما؟! وما جاء بكما؟! وما تقولان؟ فقولا: إنا رسول رب العالمين.

---

(١) سورة ق، من الآية (٢).
(٢) سورة الممتحنة، من الآية (١).
(٣) انظر: الكتاب ٣/ ٦٣، ٤/ ٢٢٢، والمقتضب ٢/ ٤٩.
(٤) سورة الكهف، الآيتان (٨٣-٨٤).
(٥) سورة الكهف، الآية (١٣).
(٦) سورة الشعراء، الآية (٢١٦).
(٧) سورة الشعراء، الآية (١٦).

ب- استعمالها جوابًا لـ"أمَّا"، كقولك: أما حقًا فإنك ذاهب، أما بعد فإن الله قال في كتابه [1].

إن الآيات القرآنية الكريمة السابقة قد ظهر فيها مدى التأثير الدلالي والشكلي للأداة "إنَّ"، ولا يصلح غيرها موقعها.

ج- استعمالها كحرف جواب بمنزلة "نَعَمْ" أو "أجلْ"، ولا يكون لها عمل في الجملة الاسمية [2]، كما في قول الشاعر:

وَيَقُلْنَ: شَيْبٌ قَدْ عَلا ... كَ وقَدْ كَبِرْتَ، فَقُلْتُ: إنَّهُ [3]

وقول الآخر:

وقائلةٍ: أسِيتَ، فقُلْتُ: جَيْرِ ... أسِيٌّ إنَّني مِنْ ذَاكَ إنَّه [4]

د- استعمالها فعلًا ماضيًا مسندًا لجماعة من الإناث، من الأين، وهو التعب، تقول النساء: إنَّ، أي: تعبن، أو تكون "آنَ" بمعنى قرب.

وتستعمل فعلًا ماضيًا مسندًا لغير الإناث، على أنه من الأنين [5]، أو فعل أمرٍ للواحد.

ه- استعمال "ظن":

انفردت "ظن" بأنه يجري القول مجراها -دون سائر أخواتها-، فيقال في قولك: أتقول: زيدًا منطلقًا، إنه أُجْرِيَ الفعل "تقول" مجرى الفعل "تظن"، فنصب مفعولين.

كما اختصت بأنه يقدر معنى كل فعل من أفعال القلوب التي تدل على الرجحان بالظن واختصت بأنها تتصرف تصرفًا كاملًا، فيأتي منها الماضي، مثل "ظن"، والمضارع

---

(١) انظر: الكتاب ٣/ ١٣٧، ١٣٩.

(٢) انظر: الكتاب ٣/ ١٥١، ٤/ ١٦٢، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٥، ورصف المباني ٢٠٤، والجنى الداني ٤١٣.

(٣) البيت سبق تخريجه.

(٤) البيت منسوب لأعرابي من بني أسد في الأشباه والنظائر ٢/ ٣٠٧.

وغير منسوب في شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٥، ورصف المباني ٢٠٤، والجنى الداني ٤١٣، ومغني اللبيب ٢/ ٤٢٢، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٦٢، وخزانة الأدب ١٠/ ١١١.

(٥) انظر: مغني اللبيب ١/ ٢٤٩.

"يظن"، والأمر "ظُنَّ"، واسم الفاعل "ظان"، واسم المفعول "مظنون"، والمصدر "الظن"، وأفعل التفضيل "أظَنُّ".

٦- استعمال "كان":

ترد "كان" لمعانٍ كثيرة، فتكون بمعنى "كفل"، يُقال: كان فلان الصبي، بمعنى كفله.

وبمعنى "ثبت" مرادًا به الأزلية، مثل: كان الله ولا شيء معه [١].

أو بمعنى الحدث، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ [٢]، ومنه قول الشاعر:

إذا كانَ الشِّتاءُ فأدفِئوني ... فإنَّ الشَّيخَ يُهرِمُهُ الشتاءُ [٣]

وبمعنى "غزل"، يقال: كان الصوفَ، إذا غزله.

وبمعنى "صار"، وهو قليل، وجعل بعض النحاة من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [٤]، وقول الشاعر:

بتَيْهاءَ قَفْرٍ والمطيُّ كأنَّها ... قَطا الحَزْنِ قَدْ كانتْ فِراخًا بيوضُها [٥]

---

(١) انظر: أسرار العربية ١٣٦، وشرح المفصل ١٠٢/٧، والتسهيل ٥٣، وشرحه ٣٤٢/١، وشرح الرضي القسم الثاني ١٠٣٢/٢، وشذور الذهب ٣٥٤، وهمع الهوامع ٨٢/٢.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٢٨٢)، وذلك في قراءة من قرأ ﴿تِجَٰرَةً﴾ بالرفع، وقد قرأ بها السبعة غير عاصم، انظر: السبعة ١٩٣، والحجة في القراءات السبع ٤٣٦/٢، والتيسير ٨٥، والتبصرة ٤٥١، والنشر ٤٤٦/٢.

(٣) البيت منسوب للربيع بن ضبع الفزاري في الحلل في شرح أبيات الجمل ٤٠، ٥٧، وخزانة الأدب ٣٨١/٧، والدرر ٦١/٢.

(٤) سورة مريم، من الآية (٢٩).

(٥) البيت لابن أحمر في ديوانه ١١٩، وشرح شواهد الإيضاح ٥٢٦، وخزانة الأدب ٢٠٥/٩، ومنسوب إلى ابن كنز في شرح شواهد الإيضاح ٥٢٥، وشرح المفصل ١٠٢/٧.

وغير منسوب في المفصل ٣٤٠، وشرح الرضي القسم الثاني ١٠٣٣/٢.

وقول رؤبة:

والرأسُ قد كان له شَكِيرُ[1]

كما تختص "كان" بمرادفةِ "لم يزل" كثيرًا، أي: أنها تأتي دالة على الدوام، وإن كان الأصل فيها أن تدل على حصول ما دخلت عليه فيما مضى، مع انقطاعه عند قوم، وعليه الأكثر، كما قال أبو حيان [2]، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين، وجزم به ابن مالك [3].

ومن الدالة على الدوام الواردة في صفات الله تعالى، نحو قوله ﷻ: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ [4]، أي: لم يزل متصفًا بذلك [5].

ولا يكون أحدُ هذه المعاني إلا لـ"كان" وحدها دون سائر أخواتها، مما يدل على أصالتها في بابها، وأنها "أم" أخواتها.

٧- استعمال "مِنْ" في معانٍ متعددة:

تعددت معاني "مِنْ" الجارة، وزادت عن معاني أخواتها -حروف الجر- مما أهّلها لتكون "أمّ" أخواتها:

فقد جاءت لابتداء الغاية في المكان [6]، كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [7].

---

(١) انظر: ديوانه، وشرح شواهد الإيضاح ٦٢٧.

و"الشكير": هو ما نبت بين الظفائر من الشعر، انظر: اللسان مادة "شكر"، وشرح شواهد الإيضاح ٦٢٧.

(٢) انظر: التذييل والتكميل ٤/٢١٠.

(٣) انظر: التسهيل د د، وشرحه ١/٣٦٠.

(٤) سورة النساء، من الآية (١٣٤).

(٥) انظر: شرح الرضي القسم الثاني ٢/١٠٣٣، وشرح ألفية ابن معطٍ ٢/٨٦٤.

(٦) انظر: الكتاب ٤/٢٢٤، والأصول ١/٤٠٩، ومعاني الحروف ٩٧، وشرح عيون الإعراب ٢٠١، وكشف المشكل ١/٥٦٢.

(٧) سورة الإسراء، من الآية (١).

وتأتي لابتداء الغاية في الزمان [1]، كما في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [2].

وتأتي للتبعيض [3]، نحو قوله تعالى ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [4].

وتأتي بمعنى بدل [5]، كما في قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [6].

وبمعنى "في"، فتفيد الظرفية [7]، مثل قوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [8].

وتأتي تعليليةً بمعنى بسبب [9]، كما في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [10].

وتأتي لبيان الجنس [11]، كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [12].

---

(١) ذهب إلى ذلك الكوفيون والمبرد والأخفش من البصريين. وعليه ابن درستويه. ومنعه البصريون.
انظر: الأصول ١/٤٠٩، واللمع ١٥٥، والتبصرة والتذكرة ١/٢٨٥، وكشف المشكل ١/٦٢٥. وشرح عيون الإعراب ٢٠١، وشرح المفصل ٨/١٠، وارتشاف الضرب ٢/٤٤١. ومغني اللبيب ٤/١٣٦.

(٢) سورة التوبة، من الآية (١٠٨).

(٣) انظر: الكتاب ٤/٢٢٥، والأصول ١/٤٠٩، ومعاني الحروف ٩٧، واللمع ١٥٥، والتبصرة والتذكرة ١/٢٨٥، وكشف المشكل ١/٦٢٥، وشرح عيون الإعراب ٢٠١، وشرح المفصل ٨/١٢، وارتشاف الضرب ٢/٤٤٢، ومغني اللبيب ٤/١٣٩.

(٤) سورة آل عمران، من الآية (٩٢).

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٠، وارتشاف الضرب ٢/٤٤٢، والجنى الداني ٣١٦، وأوضح المسالك ٣/٢٣، ومغني اللبيب ٤/١٤٦.

(٦) سورة التوبة، من الآية (٣٨).

(٧) انظر: حروف المعاني ٧٦، وارتشاف الضرب ٢/٤٤٣، والجنى الداني ٣١٩، وأوضح المسالك ٣/٢٤، ومغني اللبيب ٤/١٥٧.

(٨) سورة فاطر، من الآية (٤٠).

(٩) انظر: ارتشاف الضرب ٢/٤٤٢، والجنى الداني ٣١٥، ومغني اللبيب ٤/١٤٤، وأوضح المسالك ٣/٢٤.

(١٠) سورة نوح، من الآية (٢٥).

(١١) انظر: التبصرة والتذكرة ٢٨٥، ومعاني الحروف ٩٧، وكشف المشكل ١/٦٢٥، وشرح المفصل ٨/١٢، وشرح الكافية الشافية ٢/٧٩٩.

(١٢) سورة الحج، من الآية (٣٠).

وتأتي للقَسم بمعنى الواو [1]، فلا تدخل إلا على "ربي"، كما في قولك: مِنْ ربي لأخرجن، ومِنْ ربي إنك لأشِر.

وتأتي للمجاوزة بمعنى "عن" [2]، كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [3].

وتأتي بمعنى "على" [4]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [5].

وتأتي بمعنى الباء [6]، كما في قوله تعالى: ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [7].

وتأتي بمعنى عند [8]، كما في قوله تعالى: ﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [9].

وتأتي بمعنى الفصل [10]، وهي الداخلة على ثاني المتضايفين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ [11].

وتأتي بمعنى "ربما" [12]، وذلك إذا اتصلت بـ"ما"، كما في قول الشاعر:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربةً ... على رأسه تلقي اللسانَ من الفمِ [13]

---

(١) انظر: معاني الحروف ٩٨، وشرح عيون الإعراب ٢٠١، وكشف المشكل ١/٥٦٢، والجنى الداني ٣١٩.

(٢) انظر: الكتاب ٤/٢٢٧، ومعاني الحروف ٩٨، وكشف المشكل ١/٥٦٢، ورصف المباني ٣٨٩، والجنى الداني ٣١٦، ومغني اللبيب ٤/١٥٢.

(٣) سورة الزمر، من الآية ٢٢.

(٤) انظر: حروف المعاني ٨٢، وكشف المشكل ١/٥٦٢، والتسهيل ١٤٤، وشرحه ٣/١٣٦، وارتشاف الضرب ٢/٤٤، والجنى الداني ٣١٨، ومغني اللبيب ٤/١٦٠.

(٥) سورة الأنبياء، من الآية (٧٧).

(٦) انظر: حروف المعاني ٧٦، وكشف المشكل ١/٥٦٢، وارتشاف الضرب ٢/٤٤٣، والجنى الداني ٣١٨، ومغني اللبيب ٤/١٥٦.

(٧) سورة الرعد، من الآية (١١).

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/٨٧، والبحر المحيط ٢/٣٨٨، ومغني اللبيب ٤/١٥٨، وهمع الهوامع ٢/٢١٥.

(٩) سورة المجادلة، من الآية (١٧).

(١٠) انظر: التسهيل ١٤٤، وشرحه ٣/١٣٧، وارتشاف الضرب ٢/٤٤٣، والجنى الداني ٣١٨، ومغني اللبيب ٤/١٦٠، وهمع الهوامع ٢/٢١٤.

(١١) سورة البقرة، من الآية (٢٢٠).

(١٢) انظر: مغني اللبيب ٤/٩١، ١٥٨، والتصريح ١/٦٤١.

(١٣) البيت لأبي حية النميري في ديوانه ١٧٤، والكتاب ٣/١٥٦، والمقتضب ٤/١٧٤، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٤٤.

وتأتي بمعنى "إلى" [1]، كما في قول الشاعر:

آأزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارا وشَطَّتْ على ذِي هَوًى أنْ تُزارا [2]

وتأتي لانتهاء الغاية [3]، قال سيبويه: "وتقول: رأيته من ذلك الموضع، فجعلته غايةً لرؤيتك" [4].

وتأتي لتوكيد العموم [5] وهي الزائدة، نحو: ما جاءني من أحد، أو ما جاءني من ديار ويكون دخولها كخروجها، وزيادتها لمجرد التوكيد، وعليه قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [6].

وتأتي للتنصيص على العموم [7] وهي الزائدة، نحو: ما جاء مِنْ رجل، وتفيد نفي احتمال الوحدة، فقبل دخول "مِنْ" يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة، فيصح أن تقول: ما جاءني رجل بل رجلان، فإذا قلت: ما جاءني من رجل، تعيَّن نفي الجنس [8].

وذكر بعض العلماء أنها يمكن أن تأتي لمعانٍ أخرى، فذكر ابن فارس [9] أنها تكون تعجبًا، نحو: ما أنت من رجل، وحسبك من رجل، وأنها تكون صلة، وذلك كقوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [10]، وقوله تعالى: ﴿ مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [11].

---

(١) انظر: معاني الحروف ٩٨، والتسهيل ١٤٤، وشرحه ٣/١٣٦، والتصريح ١/٦٤١.

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ٨٢، ومعاني الحروف ٩٨، وخزانة الأدب ٣/٣٠٣.

وهو في "معاني الحروف": "على ذي نوى".

(٣) انظر: الكتاب ٤/٢٢٥، والأصول ١/٤١١، والتسهيل ١٤٤، وشرحه ٣/١٣٦، والجنى الداني ٣١٧، ٣١٨، والتصريح ١/٦٤٢.

(٤) الكتاب ٤/٢٢٥.

(٥) انظر: معاني الحروف ٩٧، شرح عيون الإعراب ٢٠١، وكشف المشكل ١/٦٢٥، والجنى الداني ٣٢٠، ومغني اللبيب ٤/١٦٤، والمساعد ٢/٢٤٩، والبرهان ٤/٤٢٢.

(٦) سورة يس، من الآية (٣٠).

(٧) انظر: الكتاب ٤/٢٢٥، والجنى الداني ٣٢٠، ومغني اللبيب ٤/١٦٣.

(٨) انظر: الجنى الداني ٣٢٠، ومغني اللبيب ٤/١٦٣، والتصريح ١/٦٣٩.

(٩) انظر: الصاحبي ٢٧٣.

(١٠) سورة البقرة، من الآية (١٠٥).

(١١) سورة البقرة، من الآية (٢٧١).

وذكر الرماني أنها تأتي أمرًا [1]، وذلك نحو قولك: "مِنْ إذا أمرته بالمين"، وهو الكذب.

وذكر ابن يعيش الصنعاني أنها تكون بمعنى "بعد"[2]، كما في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [3]، أي: أطعمهم بعد جوع وآمنهم بعد خوف.

لقد امتازت "مِنْ" الجارة بمعانٍ كثيرة متنوعة لا تكون لأخواتها، كما أنها تدخل على كثير من أخواتها –حروف الجر–، بل قال الكسائي: "مِنْ" تدخل على جميع حروف الصفات إلا على الباء واللام"[4].

ومما يمكن "مِنْ" في أمية أخواتها كثرة تصرفها وتعدد معانيها، ويزيد في تمكنها أنه قيل: إنه يمكن جمع معانيها في معنى واحد. فقد ذهب النحويون ومنهم المبرد [5]، وابن السراج [6]، والزمخشري [7]، والسهيلي [8] إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجعة إلى ابتداء الغاية [9].

فهذه المعاني المتعددة والاستعمالات المختلفة التي اختصت بها "مِنْ" دون سائر أخواتها الجارات يؤهلها لتكون "أمًا" لأخواتها.

* * *

(١) انظر: معاني الحروف ٩٨، وأم الباب في النحو ١٧٨.
(٢) انظر: التهذيب الوسيط ٢٦٠.
(٣) سورة قريش، الآية (٤).
(٤) انظر: حروف المعاني ٧٧.
(٥) انظر: المقتضب ١٨٢/١.
(٦) انظر: الأصول ٤٠٩/١.
(٧) انظر: المفصل ٣٨٥.
(٨) انظر: الجنى الداني ٣٢٠.
(٩) انظر: المصدر السابق ٣١٩.

خاتمة:

أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي:

١- الهدف الأساس من هذا البحث إظهار الصفات اللغوية المشتركة بين الأدوات النحوية، وقد تحقق ذلك بفضل الله ﷻ.

٢- أن اختيار مصطلح "الأم" في النحو العربي لم يكن نوعًا من الترف العقلي، أو النظر المنطقي بل كان مبنيًا على ما تتصف به من خصائص لغوية كثيرة تنفرد بها عن أخواتها؛ فاستحقت به أمومة بابها.

٣- النظرات الثاقبة، والفهم العميق لخصائص الأدوات لدى النحاة كان له الأثر الأكبر في اكتشاف هذه الأمهات وتسميتها بالأم.

٤- توجد خصائص لغوية كثيرة اشتركت بها هذه الأدوات، مما مكنها في الأصالة ببابها وأميتها لأخواتها.

٥- أنَّ "إنَّ" أكثر الأمهات اشتراكًا في الخصائص اللغوية، إذ اتصفت بجميع الخصائص، يليها "كان" التي اتصفت بأربع خصائص من خمس.

هذا ما تيسر إيراده، وأسأل الله بمنه وكرمه القبول للبحث، فهو الموفق والمعين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

* * *

المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر. الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء. علق عليه علي محمد الضباع. دار الندوة الجديدة -بيروت.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب. أبو حيان الأندلسي. تحقيق: د. مصطفى أحمد النماس. مطبعة النسر الذهبي. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٣- الإرشاد إلى علم الإعراب. شمس الدين محمد القرشي الكيشي. تحقيق: د. عبدالله الحسيني. د. محسن العميري. جامعة أم القرى. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

٤- أسرار العربية. أبو البركات الأنباري. تحقيق: محمد وعاصم بهجة البيطار. دار البشائر - دمشق. الطبعة الثانية. ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٥- الأشباه والنظائر في النحو. الشيخ جلال الدين السيوطي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٦- الأصول في النحو. أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج. تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٧- إعراب القراءات السبع وعللها. أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه. تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين. مكتبة الخالدي - القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٨- إعراب القراءات الشواذ. أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري. تحقيق: د. عبدالحميد السيد عبدالحميد. المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٩- إعراب القرآن. أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق: زهير غازي زاهد. عالم الكتب. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٠- الإعراب عن قواعد الإعراب. ابن هشام الأنصاري. تحقيق: عماد الدين علوان العبادي وآخر. دار الفكر - عمّان. الطبعة الأولى. ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

١١- الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني. دار الفكر.

١٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي - أبو ظبي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٣- الأمالي الشجرية، إملاء الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري، دار المعرفة - بيروت.

١٤- الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم)، ابن الحاجب، تحقيق: هادي حسين حمودي، مكتبة النهضة العربية، وعالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٥- أم الباب في النحو (دراسة نحوية)، أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بجامعة أم القرى، صفر ١٤٢٢هـ.

١٦- الأمهات في الأبواب النحوية، د. حسين أحمد العثمان، مؤسسة الريان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، دار الفكر - بيروت.

١٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٩- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٢٠- البسيط في جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع، تحقيق: د. عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

٢١- بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب - القاهرة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٢- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان - إربد، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢٣- البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل - بيروت.

٢٤- التبصرة والتذكرة. أبو محمد عبدالله بن علي الصيمري. تحقيق: د. أحمد فتحي مصطفى. طبعة جامعة أم القرى. الطبعة الأولى. ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٢٥- التحرير والتنوير. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. دار سحنون - تونس.

٢٦- تحقيق الفوائد الغياثية. شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني. تحقيق: د. علي بن دخيل الله العوفي. مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. الطبعة الأولى. ١٤٢٤هـ.

٢٧- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد. ابن هشام الأنصاري. تحقيق: عباس مصطفى الصالحي. دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٨- التخمير (شرح المفصل في صنعة الإعراب). صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي. تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين. دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٠م.

٢٩- تذكر النحاة. أبو حيان الغرناطي الأندلسي. تحقيق: د. عفيف عبدالرحمن. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٣٠- التذييل والتكميل في شرح التسهيل. أبو حيان الأندلسي الغرناطي. مطبعة السعادة - القاهرة. الطبعة الأولى. ١٣٢٨هـ.

٣١- التصريح على التوضيح. الشيخ خالد الأزهري. وبهامشه حاشية الشيخ ياسين.

٣٢- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد. الشيخ محمد بدر الدين الدماميني. تحقيق: د. محمد المفدى. الطبعة الأولى. ١٤٠٣هـ / ١٩٩٠م.

٣٣- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). محمد بن جرير الطبري. مطبعة مصطفى البابي الحلبي -القاهرة. الطبعة الثالثة. ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٣٤- التهذيب الوسيط في النحو. ابن يعيش الصنعاني. تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة. دار الجيل - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٣٥- توجيه اللمع. أحمد بن الحسين بن الخباز. تحقيق: د. فايز دياب. دار السلام - القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠١م.

٣٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المعروف بالمرادي، تحقيق: د. عبدالرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية.

٣٧- التوطئة، أبو علي الشلوبيني، تحقيق: د. يوسف أحمد المطوع، مطابع سجل العرب.

٣٨- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه أوتوبر تزل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٣٩- ثمار الصناعة في علم العربية، أبو عبدالله الحسين بن موسى الدينوري المعروف بالجليس، تحقيق: د. محمد بن خالد الفاضل، جامعة الإمام، ١٤١١هـ /١٩٩١م.

٤٠- الجامع الصحيح للترمذي، تحقيق: وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.

٤١- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٤٢- الجمل في النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

٤٣- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٤٤- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، الشيخ محمد الدمياطي الشافعي الخضري، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، طبعة سنة: ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م.

٤٥- حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى، ياسين بن زين الدين الحمصي الشافعي على مجيب النداء إلى شرح قطر الندى، أحمد الفاكهي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٠٩هـ / ١٩٧١م.

٤٦- الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٤٧- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم. عالم الكتب - القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٤٨- الحجة للقراء السبعة. أبو علي الحسن الفارسي. تحقيق: بدر الدين قهوجي. وبشير جويجاتي. دار المأمون للتراث. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٤٩- حروف المعاني. أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي. تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة. الأردن. إربد. الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٨٨٦م.

٥٠- الحلل في شرح أبيات الجمل. لابن السيد البطليوسي. تحقيق: د. مصطفى إمام. مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر. الطبعة الأولى. ١٩٧٩م.

٥١- الحمل على الجوار في القرآن الكريم. د. عبدالفتاح الحموز. مكتبة الرشد. الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥٢- خزانة الأدب ولب لسان العرب. عبدالقادر البغدادي. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة. ١٤٠٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٣- خصائص أمهات الأبواب النحوية. الدكتورة فايزة المؤيد. الدراسة منشورة في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عددها الخامس والثلاثين. الصادر في شهر رجب عام ١٤٢٢هـ.

٥٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي. تحقيق: د. أحمد الخراط. دار القلم - دمشق. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٥٥- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية. أحمد بن الأمين الشنقيطي. تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم. دار البحوث العلمية - الكويت. الطبعة الأولى. ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٥٦- دلائل الإعجاز. عبدالقاهر الجرجاني. الناشر السيد محمد رشيد رضا.

٥٧- ديوان أبي النجم العجلي. صنعه وشرحه علاء الدين أغا. النادي الأدبي - الطائف. ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٥٨- ديوان أبي نواس. دار صادر. بيروت.

٥٩- ديوان امرئ القيس. دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت. ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٦٠- ديوان جرير. دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت. ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٦١- ديوان جميل بثينة. دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت. ١٣٨٥هـ.

٦٢- ديوان ذي الرمة. المكتب الإسلامي للطباعة. الطبعة الثانية. ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٦٣- ديوان الراعي النميري. جمع وتحقيق: راينهرت ڤايبرت. دار النشر فرانتس شتاينر بڤيسبادن - بيروت. ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

٦٤- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني. تحقيق: صلاح الدين الهادي. دار المعارف - مصر. ١٩٦٨.

٦٥- ديوان طرفة بن العبد. دار بيروت - بيروت. ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٦٦- ديوان العباس بن مرداس السلمي. جمع تحقيق: يحيى الجبوري. المؤسسة العامة للصحافة والنشر. ودار الجمهورية - بغداد. ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٦٧- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق: د. محمد يوسف نجم. دار صادر - بيروت. ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

٦٨- ديوان الفرزدق. دار صادر. بيروت.

٦٩- ديوان المتنبي. شرح أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. فريدرخ ديترصي. طبعة برلين المحروسة. ١٨٤١م.

٧٠- ديوان النابغة الذبياني. شرح وتقديم عباس عبدالساتر. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٧١- رصف المباني في شرح حروف المعاني. أحمد بن عبدالنور المالقي. تحقيق: د. أحمد الخراط. دار القلم - دمشق. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٧٢- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز. عز الدين عبدالرزاق الرسعني الحنبلي. تحقيق: د. عبدالملك بن دهيش. مكتبة الأسدي - مكة المكرمة. الطبعة الأولى. ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٧٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين السيد محمود الألوسي. تحقيق: فؤاد بن سراج عبدالغفار. المكتبة التوفيقية - القاهرة.

٧٤- السبعة في القراءات. ابن مجاهد. تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف - القاهرة. الطبعة الثانية.

٧٥- سر صناعة الإعراب. أبو الفتح عثمان بن جني. دراسة وتحقيق: د. حسن هنداوي. دار القلم - دمشق. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٧٦- سنن الترمذي. تحقيق: كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ.

٧٧- سيرة النبي ﷺ. أبو محمد عبدالملك بن هشام. ضبطها: الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد. رئاسة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.

٧٨- شرح ابن عقيل. ومعه كتاب منحة الجليل شرح ابن عقيل. محمد محي الدين عبدالحميد. مطبعة السعادة - مصر. الطبعة الرابعة عشرة. ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٧٩- شرح أشعار الهذليين. أبو سعيد الحسن السكري. تحقيق: عبدالستار أحمد فراج. مكتبة دار العروبة - القاهرة. مطبعة المدني.

٨٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بحاشية الصبان. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي - القاهرة.

٨١- شرح ألفية ابن معط. عبدالعزيز بن جمعة الموصلي. تحقيق: د. علي موسى الشوملي. مكتبة الخريجي. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٨٢- شرح التسهيل لابن مالك الأندلسي. تحقيق: د. عبدالرحمن السيد. ود. محمد بدوي المختون. هجر للنشر والطباعة - القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٨٣- شرح التسهيل (المسمى بتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد). محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش. تحقيق: د. علي فاخر وآخرين. دار السلام - القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٨٤- شرح جمل الزجاجي. ابن هشام الأنصاري. تحقيق: د. علي محسن مال الله. عالم الكتب - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٨٥- شرح حماسة أبي تمام. أبو علي المرزوقي. تحقيق: د. أحمد أمين وعبدالسلام هارون. لجنة التأليف والترجمة - القاهرة. ١٩٦٧م.

٨٦- شرح الحماسة للتبريزي. بولاق. ١٢٩٢هـ.

٨٧- شرح ديوان الأعشى، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٨٨- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، د. أحمد طلعت، منشورات دار القاموس الحديث - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.

٨٩- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، (ومعه كتاب منتهى الأرب)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد.

٩٠- شرح شواهد المغني، للسيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

٩١- شرح عيون الإعراب، أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي، تحقيق: د. عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٩٢- شرح كافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، تحقيق: د. حسن الحفظي، ود. يحيى بشير مصري، جامعة الإمام، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٩٣- شرح الكافية الشافية، أبو عبدالله محمد بن مالك، تحقيق: د. عبدالمنعم هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٩٤- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تحقيق: د. رمضان عبدالتواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٩٥- شرح اللمع، ابن برهان العكبري، تحقيق: فائز فارس، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٩٦- شرح اللمع للأصفهاني، أبو علي بن الحسين الباقولي، تحقيق: د. إبراهيم أبو عباة، جامعة الإمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٩٧- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، عالم الكتب - بيروت، ومكتبة المثنى - القاهرة.

٩٨- شرح المقدمة الجزولية الكبير الأستاذ أبو علي الشلوبين، تحقيق: د. تركي العتيبي، مكتبة النحوي، عالم الكتب - بيروت، ومكتبة المثنى - القاهرة.

٩٩- شرح ملحة الإعراب، القاسم بن علي الحريري، تحقيق: د. أحمد محمد قاسم، مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

١٠٠- شروح التلخيص (مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح)، القزويني، و(مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح)، ابن يعقوب المغربي، و(عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح)، بهاء الدين السبكي، مؤسسة دار البيان العربي - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٠١- شعر عمر بن أحمر الباهلي، تحقيق: د. حسن عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق.

١٠٢- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، تحقيق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

١٠٣- الصاحبي، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيس البابي الحلبي - القاهرة، ١٩٧٧م.

١٠٤- صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

١٠٥- صحيح مسلم، مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر.

١٠٦- العقد الفريد، ابن عبدربه، ضبطه أحمد أمين وآخران، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣.

١٠٧- علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، د. بسيوني عبدالفتاح غيود، مؤسسة المختار - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

١٠٨- العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر بن إسماعيل بن خلف المقرئ، تحقيق: د. زهير زاهد، ود. خليل عطية.

١٠٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن القمي النيسابوري، ضبطه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

١١٠- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوي، دار الكتاب العربي - بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م.

١١١- الغاية في القراءات العشر، أبو بكر بن مهران الأصبهاني، تحقيق: محمد غياث الخباز، دار الشواف - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

١١٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن باز، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الرياض.

١١٣- الفصل والوصل في القرآن الكريم، د. منير سلطان، منشأة المعارف – الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

١١٤- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبدالرحمن الجامي، تحقيق: أسامه طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١١٥- الكافية في النحو، ابن الحاجب النحوي، تحقيق: د. طارق نجم الدين، مكتبة دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

١١٦- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، علق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي.

١١٧- الكتاب، سيبويه، تحقيق: وشرح عبدالسلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

١١٨- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتخب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١١٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

١٢٠- الكشف عن وجوه القراءات العشر وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٢١- كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق: د. هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد – بغداد، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٢٢- الكناش في النحو والتصريف، أبو الفداء، تحقيق: د. جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٢٣- لباب الإعراب، تاج الدين الإسفرائيني، دراسة وتحقيق: بهاء الدين عبدالوهاب عبدالرحمن، دار الرفاعي – الرياض، الطبعة الأولى، د ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

١٢٤- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت.

١٢٥- اللمع في العربية، أبو الفتح بن جني، تحقيق: د. حسين شرف، عالم الكتب، ١٩٧٩م.

١٢٦- مجاز القرآن. أبو عبيدة معمر بن المثنى. علق عليه: محمد فؤاد سزكين.

١٢٧- مجالس ثعلب. أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب. شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي - القاهرة. الطبعة الثانية. ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٢٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح ابن جني. تحقيق: د. علي النجدي ناصف وآخرين. دار سزكين للطباعة والنشر. الطبعة الثانية. ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٢٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي. تحقيق: الشيخ عبدالله الأنصاري وآخرين. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر. الطبعة الثانية. ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

١٣٠- مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم. سعد الدين التفتازاني. تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي. المكتبة العصرية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٣١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي. شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى وآخرين. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

١٣٢- المساعد على تسهيل الفوائد. ابن عقيل. تحقيق: د. محمد كامل بركات. دار المدني - جدة. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

١٣٣- مشكل إعراب القرآن. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: ياسين محمد السواس. دار المأمون - دمشق. الطبعة الثانية.

١٣٤- معاني الحروف. أبو الحسن عيسى بن علي الرماني النحوي. تحقيق: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي. دار الشروق للنشر والتوزيع - جدة. الطبعة الثالثة. ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٣٥- معاني القرآن. أبو الحسن الأخفش الأوسط. تحقيق: د. فائز فارس. الطبعة الثانية. ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٣٦- معاني القرآن. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٠م.

١٣٧- معاني القرآن وإعرابه. أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج. شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي. عالم الكتب. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٣٨- معجم شواهد النحو الشعرية، د. حنا جميل حداد، دار العلوم - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٣٩- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

١٤٠- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عبداللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٤١- المفصل في علم العربية، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. خالد بن إسماعيل حسان، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

١٤٢- المفصل في علوم البلاغة العربية، د. عيسى علي العاكوب، دار القلم - دبيلا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

١٤٣- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية المشهور بـ(الشواهد الكبرى)، بدر الدين العيني، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٤٤- المقتصد في شرح الإيضاح، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٢م.

١٤٥- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د. محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٩هـ.

١٤٦- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، ومحمد رضوان العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٤٧- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف - مصر، الطبعة الثامنة.

١٤٨- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، قدم له، وحقق نصوصه، وعلق عليه د. محمد سالم محيسن، الناشر مكتبة القاهرة.

١٤٩- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

١٥٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية – الكويت، د ١٣٩٥هـ / د ١٩٧٥م.

١٥١- الوجيز في الأدوات النحوية، حسن محمود موسى النميري، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٥٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: محمد حسن أبو عزم الزفيتي، القاهرة، ١٤٠٦هـ.

* * *